



مجلات الآداب والعلوم الاجتماعية

دورية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية

الإبدال إلى الهمزة وأحرف العلة في ضوء كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني

د. أبو أوس إبراهيم الشمسان

قسم اللغة العربية وأدبها - كلية الآداب

جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية

١٤٢٣ - ١٤٢٢ هـ
٢٠٠٢ - ٢٠٠١ م

الرسالة ١٨٦
الحولية الثانية والعشرون

مجلس النشر العالمي جامعة الكويت

تأسس سنة ١٩٧٥

مجلة كلية الآداب والتربية ١٩٧٩، مجلة العلوم الاجتماعية ١٩٧٣، مجلة الكويت للعلوم والهندسة ١٩٧٤، مجلة دراسات الخليج وأخريات العربية ١٩٧٥، جنة التاليف والتعریف والنشر ١٩٧٦، مجلة المعرفة ١٩٧٧، جواهيرات كلية الآداب ١٩٨٠، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٨١، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ١٩٨٣، المجلة التربوية ١٩٨٣، مجلة الأسس والتطبيقات الطبية ١٩٨١، المجلة العربية للعلوم الإدارية ١٩٩١

مجلات الآداب والعلوم الاجتماعية

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

دورية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل
وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات
اهتمام الأقسام العلمية للكليتي الآداب والعلوم
الاجتماعية:

الآداب:

اللغة العربية وأدابها، اللغة الإنجليزية وأدابها،
التاريخ، الفلسفة، الإعلام.

العلوم الاجتماعية:

الاجتماع، الجغرافيا، علم النفس، العلوم السياسية.

الحولية الثانية والعشرون

الرسالة السادسة والثمانون بعد المئة

٢٠٠٢ - هـ ١٤٢٣

هيئة التحرير

د. نسيمة راشد الغيث

رئيسة التحرير

أ. سمير محمد حسين

قسم الإعلام

د. عبدالرضا علي أسيري

قسم العلوم السياسية

د. فهد عبد الرحمن الناصر

قسم الاجتماع

د. ليلى حكمت المالح

قسم اللغة الإنجليزية وآدابها

أ.د. ميشيل حنامتياس

قسم الفلسفة

د. عثمان حمود الخضر

قسم علم النفس

د. فيصل عبدالله الكندي

قسم التاريخ

د. فاطمة راشد الراجحي

قسم اللغة العربية وآدابها

الهيئة الاستشارية

أ.د. إسماعيل صبري مقلد

قسم العلوم السياسية - جامعة أسيوط

أ.د. أحمد عثمان

قسم الدراسات اليونانية واللاتينية

جامعة القاهرة

أ.د. حياة ناصر الحجي

قسم التاريخ - جامعة الكويت

أ.د. جيهان رشتي

قسم الإذاعة والتلفزيون - جامعة القاهرة

أ.د. عزالدين إسماعيل

قسم اللغة العربية وأدابها - جامعة عين شمس

أ.د. عبدالعزيز حمودة

قسم اللغة الإنجليزية وأدابها

جامعة القاهرة

أ.د. محمد محمود إبراهيم الديب

قسم المغرافية - جامعة عين شمس

أ.د. محمد غانم الرميحي

قسم الاجتماع - جامعة الكويت

أ.د. محمود السيد أبوالنيل

قسم علم النفس - جامعة عين شمس

أ.د. محمود رجب

قسم الفلسفة - جامعة القاهرة

أ.د. محمود فهمي حجازي

قسم اللغة العربية وأدابها - جامعة القاهرة

هيفاء حمد المشاري

مديرة التحرير

قواعد النشر في

حوليات الأداب والعلوم الاجتماعية

- ١ - حوليات الأداب والعلوم الاجتماعية دورية علمية محكمة تنشر مجموعة من الرسائل في الموضوعات المدرجة تحت اختصاص الأقسام العلمية بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية .
- ٢ - تنشر حوليات البحث والدراسات الأصلية باللغتين العربية والإنجليزية ، على الاتجاه إلى صفحات أي بحث ٢٠٠ صفحة ولا تقل عن ٦٠ صفحة .
- ٣ - تقدم البحوث مطبوعة على مسافتين من ثلاث نسخ على ورق مقاسه ٢٩×٢١ سم (A4) وعلى وجه واحد فقط ، وترقم جميع الصفحات بما في ذلك الجداول والصور التوضيحية ، ويراعى التصحيح الدقيق في النسخ جميعها . مع أهمية إرسال القرص المرن الخاص بالبحث .
- ٤ - يرفق الباحث ملخصاً باللغتين العربية والإنجليزية في حدود ٢٠٠ «متى» كلمة يتتصدر البحث .
- ٥ - ترسم الخرائط والأشكال والرسوم بالخبر الصيني على ورق «شفاف» لتكون صالحة للطباعة . أما الصور الفوتوغرافية فتطبع على ورق لامع ، وإذا كانت ملونة فلا بد من تقديم الشريحة الأصلية .
- ٦ - يراعى وضع خطوط متعرجة تحت العناوين الجانبية والألفاظ والعبارات التي يراد طبعها «بينط» ثقيل .
- ٧ - تكتب في قائمة المصادر التفاصيل المتعلقة بكل مصنف من حيث اسم المؤلف كاملاً مبدأ باللقب أو الاسم الأخير ، وعنوان المصنف تحت خط متعرج ، والأجزاء أو المجلدات ، واسم المحقق أو المترجم ، ورقم الطبعة ، ومكان النشر ثم اسم المطبعة أو دار النشر ، ثم سنة النشر ، ويتبع في قائمة المصادر النظام الآتي :
 - الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير :
 - تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٣ ، مصر ، دار المعارف ، د.ت .
 - جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ط٢ ، دار المعارف بمصر . د.ت .
 - الشايب ، أحمد ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، ط٣ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٦ .

٨ - ثبت الهوامش على النحو التالي :

- يذكر لقب المؤلف ثم الجزء ثم رقم الصفحة ، وإذا كان للمؤلف أكثر من مصنف في البحث فيذكر لقب المؤلف ثم عنوان المصنف ، ثم يليه الجزء ، ثم رقم الصفحة ، ويتبع في الحواشى النظام الآتي :
- الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٩١ .
 - الطبرى ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .
 - الشايب ، ص ٤٠ .
 - ٩ - توضع أرقام التوثيق بين قوسين وترتباً متسلسلة حتى نهاية البحث ، فإذا انتهت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى عند الرقم (٦) يبدأ التوثيق في الصفحة الثانية بالرقم (٧) ، وهكذا .
 - ١٠ - أصول البحث التي تصل للحوليات لا ترد ولا تسترجع سواء أنشرت أم لم تنشر .
 - ١١ - لا تقبل حوليات البحث التي سبق نشرها ، كما لا يجوز نشر البحث في مجلات علمية أخرى بعد إقرار نشرها في حوليات إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من رئيس تحرير حوليات .
 - ١٢ - تمنح إدارة حوليات مؤلف كل بحث منشور ثلاثة نسخة مجانية من بحثه .
 - ١٣ - ترسل البحث وجميع المراسلات الخاصة بـ حوليات إلى :

رئيسة تحرير حوليات الأداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب: ١٧٣٧٠
رمز بريدي: ٧٢٤٥٤
ال்கويت

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
<http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/AFA/>
E-mail:aotfoa@kuc01.kuniv.edu.kw

كلمة العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسعدني كثيراً أن أقدم إلى الباحثين، وإلى المثقفين بوجه عام، من المهتمين بالفلك العربي، القديم والمعاصر، هذه الرسائل الخمس، التي أذكر عنواناتها حسب الترتيب الهجائي:

- ١ - الإبدال إلى الهمزة وأحرف العلة في ضوء كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني تأليف أبو أوس إبراهيم الشمسان - جامعة الملك سعود.
- ٢ - ابن الرومي ناقداً - تأليف جاسر خليل أبو صفيه - الجامعة الأردنية.
- ٣ - اتجاه معاصر في دراسة الشعر العربي القديم «الاتجاه الأسطوري» عرض وتقويم - تأليف محمد أبو المجد علي البسيوني - جامعة القاهرة.
- ٤ - ثلاث نونيات في الحنين إلى الأوطان - تأليف سعاد عبدالوهاب العبدالرحمن - جامعة الكويت.
- ٥ - رسالة جديدة للجاحظ في مناقب خلفاء بنى العباس - تحقيق ودراسة محمد محمود الدروبي - جامعة آل البيت.

أما مصدر السعادة فلأنها تثبت رسالة جامعة الكويت وشعارها العلمي، أنها جامعة تضع في مقدمة اهتمامها البحث العلمي إجراءً ونشرًا، وليس مصادفة أن خمسة البحوث المنوية بها سابقاً تنتمي إلى مؤسسات علمية عربية مختلفة، وهذا مما يغنى رسالة جامعة الكويت، ويؤصل امتدادها العربي في خدمة الفكر والثقافة.

ومن الطريف حقاً أن تكون الرسائل الخمس - هذه المرة - في حقل معرفي واحد، هو اللغة العربية: صرفاً، ونحواً، ونقداً، وأدباً، وفكراً، بعبارة أخرى إنها تتمحور في سياق الحضارة العربية تراثاً وحاضراً، فما أحوجنا

ثمن العدد

الكويت	دinars ٥٠٠	الإمارات	درهم ١٠	البحرين	دينار واحد	قطر	ريالات ١٠	السعودية	ريال واحد	عمان
اليمن	ريالات ١٠	مصر	جنيهات ٣	لبنان	٣٠٠٠ ليرة	الأردن	٧٥٠ ليرة	سودان	جنيه واحد	السودان
ليبيا	دinars ١٠	الجزائر	دinars ١٠	تونس	١٥ درهماً	المغرب				
دinarsان	دinars ١٠	ليبيا								

الاشتراك السنوي

سنوات الاشتراك	نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
سنة واحدة	أفراد	٧ دinars	١٠ دinars	٣٧ دولاراً
	مؤسسات	٣٧ ديناراً	٣٧ ديناراً	١٥٠ دولاراً
ستة شهور	أفراد	١٢ ديناراً	١٧ ديناراً	٦٢ دولاراً
	مؤسسات	٦٢ ديناراً	٦٢ ديناراً	٢٥٠ دولاراً
٣ سنوات	أفراد	١٧ ديناراً	٢٤ ديناراً	٨٧ دولاراً
	مؤسسات	٨٧ ديناراً	٨٧ ديناراً	٣٥٠ دولاراً
٤ سنوات	أفراد	٢٢ ديناراً	٣٠ ديناراً	١١٢ دولاراً
	مؤسسات	١١٢ ديناراً	١١٢ ديناراً	٤٥٠ دولاراً

إلى مزيد من الكشف والدرس والتقويم، في هذا المأزق التاريخي الذي نشاهد وقائمه على امتداد العالم، فإذا جاءت هذه المجموعة متساندة الموضوع في اللغة العربية وأدابها فإن هذا لم يكن استجابة لتدبير أو تخطيط، وإنما هذه المصادفة، ولعلها - إن شاء الله أن تكون مصادفة موفقة ونافعة.

على أن العامل المشترك، والأساس في كافة ما تصدره الحولية من رسائل علمية هو جدة الفكر، ودقة المنهج، وصحة الأداء، أما حرية الرأي فإنها متاحة للكاتب، كما أنها متاحة لك - عزيزي القارئ - لأنها ضمانة التقدم والتجدد.

والله المستعان

رئيس التحرير

الإبدال إلى الهمزة وأحرف العلة في ضوء كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني

د. أبو أوس إبراهيم الشمسان

قسم اللغة العربية وأدبها - كلية الآداب
جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية

المحتوى

١٣	ملخص
١٥	مقدمة
١٧	تمهيد
٢٤	- هوامش التمهيد
٢٥	الفصل الأول : الإيدال إلى همزة
٢٧	- إيدال الألف همزة
٤٠	- إيدال الواو والياء همزة
٤٥	- إيدال الهاء همزة
٤٧	- هوامش الفصل الأول
٥١	الفصل الثاني : الإيدال إلى ألف
٥٣	- إيدال الهمزة ألفاً
٥٧	- إيدال الواو والياء ألفاً
٦٣	- إيدال النون ألفاً
٦٥	- هوامش الفصل الثاني
٦٧	الفصل الثالث : الإيدال إلى واو
٦٩	- إيدال الهمزة واواً
٧١	- إيدال الألف واواً
٨٠	- إيدال الياء واواً

المؤلف:

د. أبو أوس إبراهيم الشمسان

- دكتوراه ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٥ ، والرسالة : الفعل في القرآن الكريم تعيديه ولزومه (نشرته جامعة الكويت ، ١٩٨٦).

- أستاذ النحو والصرف في قسم اللغة العربية وأدبها - كلية الآداب - جامعة الملك سعود .

الإنتاج العلمي :-

أولاً - الكتب :

١- الجملة الشرطية عند النحو العرب (مطبعة الدجوي - القاهرة ، ١٩٨١) .

٢- الفعل في القرآن الكريم : تعيديه ولزومه (جامعة الكويت ، ١٩٨٦) .

٣- قضايا التعدي واللزوم في الدراسات النحوية (مطبعة المدنى - جدة ١٩٨٧) .

٤- أبنية الفعل : دلالاتها وعلاقتها (مطبعة المدنى - جدة ١٩٨٧) .

٥- حروف الجر : دلالاتها وعلاقتها (مطبعة المدنى - جدة ١٩٨٧) .

٦- أخطاء الطلاب في الميزان الصرفي (مركز البحوث - كلية الآداب - جامعة الملك سعود ، ١٩٩٥) .

٧- دروس في علم الصرف (مكتبة الرشد - الرياض ، ١٩٩٧) .

٨- جداول التدريبات الصرفية (مكتبة الرشد - الرياض ، ١٩٩٧) .

ثانياً - الأبحاث :

١- في التصحيح اللغوي المعاصر ، مجلة البيان ، الكويت ، ١٩٨٤ ، ع ٢١٥ .

٢- الإشمام : الظاهرة ومفهوم المصطلح ، الدارة ، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ١٤١٥هـ .

٣- جوانب من الاستخدام الوظيفي للغة ، مجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت ، ١٩٩٠ ، ع ٣٧ .

٤- التغيرات الصوتية في المبني للدقعقول ، مجلة جامعة الملك سعود - الآداب ، الرياض ، ١٩٩٢ ، مجل ٤ .

٥- التخلص من المماثلات لفظاً ، مجلة العربية للعلوم الإنسانية ، الكويت ، ١٩٩٤ ، ع ٤٧ .

٦- جوانب الدرس التصريحي للفظ (آية) ، مجلة كلية الآداب - جامعة الاسكندرية ، ١٩٩٧/٩٦ ، ١٩٩٧م .

٧- أسماء الناس في المملكة العربية السعودية ، مجلة جامعة الملك سعود - الآداب (٢) ، الرياض ، ١٩٩٧ ، م ٢١٥ .

٨- مجاذيفه الضعف اللغوي ، ملحق العقين - النادي الأدبي ، المدينة المنورة ، ١٩٩٩ ، ٢٤-٢٣ .

٩- الإدغام : مفهومه وأنواعه وأحكامه ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٢٠هـ ، ع ٢٥ .

١٠- قضايا لغوية ، كتاب إلى يوسف خليف من زملائه وطلابه ، جامعة الملك القاهرة ، القاهرة ، ١٩٩٦م .

١١- أقوال العلماء في صرف «أشياء» . مقبول للنشر في مجلة جامعة الملك سعود ، ٢٠٠١م .

ملخص

يستعرض هذا البحث أنماط تغير أحرف العلة والهمزة كما درسها القدماء لراجعتها ، لأن ثمة اختلافاً في منطلقات الدرس بين علماء العربية القدماء والدارسين الحديثين . ويعود هذا الاختلاف إلى طبيعة التفكير ؟ فالقدماء قد ينطلقون ابتداء من تقرير الظاهرة بوصفها وصفاً ظاهرياً ، ولكنهم لا يكتفون بهذا الوصف الظاهري التقريري بل يجعلونه قانوناً ، وهم من جهة أخرى ربما ركزوا إلى النظر المنطقي ، وكل ذلك أمر يحمل الدارسين الحديثين على التوقف فيه . فلا الانطلاق من الوصف الظاهر ولا المعالجة المنطقية ، يصلح لبيان كيفية التغير الصوتي ؛ إذ التغير الصوتي مسألة متعلقة بطبيعة الأصوات وصفاتها الصوتية . ولعنا نجد الخلاف بين القدماء والمحدثين في جانبي ؟ جانب تأسيسي وأخر تفسيري أما الأول فهو متعلق بخلافهم حول علاقة الحركات بحروف المد ، والطبيعة الصوتية لحرف المد «الألف» . وأما الخلافات التفسيرية فهي مرتبطة بهذه أيضاً فهناك خلافات في وصف الظاهرة التي وقع فيها التغير ، وتفسير التغير . فالقدماء يرون أن الصوت قد يتبدل من شكل إلى شكل ، فالواو قد تنقلب تاء والياء تقلب واواً أو ألفاً ، وهذا متوقف فيه عند المحدثين ؛ لأن لكل صوت صفاته الخاصة التي يختلف بها عن غيره من الأصوات ، ولذلك لا بد من التفكير بوسائل أخرى لتفسير التغير لاتصادم المسلمات الصوتية . ولم يعالج القدماء في درسهم الصرف الكلمة مقطعيًا ؛ إذ لعلهم لم ينتبهوا إلى أهمية كون الكلمة مؤلفة من عدد من المقاطع . ويقع الخلاف بين القدماء والمحدثين في تفسير بعض التغيرات الصوتية ، إذ يذهب القدماء إلى أنها من قبيل القلب ، قلب صوت إلى صوت آخر ، أو من قبيل الإبدال أي إبدال صوت بصوت . ولكن المحدثين يرون أنه من قبيل الحذف والتعويض . وله أنماط مختلفة ؛ منها : التعويض بالمتل ، والتعويض بالتضعيف ، والتعويض بالهمز ، والتعويض بإلحاح صوت علة أو هاء . وأما التعارض فهو من العلل التفسيرية التي يذكرها القدماء عند تفسير بعض التغيرات الصوتية . وأوضح مثالاً لذلك تغير الواو إلى ياء في «دنيا» ، وتغير الياء إلى واو في «تقوى» ، فهم يزعمون أن إحداهما غيرت عوض تغير الأخرى وهذا غير مقبول لغة عند المحدثين . وانتهى البحث إلى أن التغير حسب ما ارتبيناها من اتجاهات المحدثين يدور في معظمها في الإمكانيات التالية : حذف الصوت والتعويض عنه ، إلحاح الصوت للفصل بين الحركات ، إلحاح الصوت لإغفال المقطع . الانطلاق من الفرع لا الأصل . ولعل من الخير أن نشرع في مجال التعليم وفاقاً لهذه الاتجاهات الحديثة ؛ لأنها أقرب إلى الإقناع ؛ وأنها قد تختصر لنا مطولاً وتضم متفرقاً .

٩٣	- هوامش الفصل الثالث
٩٥	الفصل الرابع : الإبدال إلى ياء
٩٧	- إبدال الهمزة ياء
١٠١	- إبدال الألف ياء
١٠٢	- إبدال الواو ياء
١٠٧	- إبدال الهاء ياء
١٠٨	- إبدال السين الباء المتطرفيين ياء
١٠٩	- إبدال أحد المضعفين المكسورين ياء
١١٤	- إبدال النون بعد الكسرة ياء
١١٥	- هوامش الفصل الرابع
١١٧	الخاتمة
١١٩	المصادر والمراجع

مقدمة

جهود علماء اللغة العربية القدماء عظيمة تناول إعجاب من يطلع عليها ، بل إن بعض الباحثين يرونها لا تقل عن أحدث البحوث اللغوية العالمية . ولسنا نشك بقيمتها العلمية والتاريخية ، ولكن الأمر الذي لانشك فيه أيضاً أنها جهود إنسانية تستحق منا المراجعة والتطوير والوصول بها إلى آفاق أخرى ، ولسنا نزعم أننا نمتلك ناصية الحقيقة ؛ ولكننا حاولنا ما حاولوا ، ونرى أن من الوفاء لهم أن نقف على جهودهم ونأخذ منها ما نراه مفيداً ونعدل عن الذي غيره خير منه .

يهدف هذا البحث إلى استعراض أنماط تغير أحرف العلة والهمزة لا لرصدها ، إذ كفانا القدماء تلك المؤونة ، بل لمراجعتها . وعلة المراجعة هو ما لوحظ من اختلاف في منطلقات الدرس بين علماء العربية القدماء والدارسين المحدثين . ويعود هذا الاختلاف إلى طبيعة التفكير ؛ فالقدماء قد ينطلقون ابتداء من تقرير الظاهرة بوصفها وصفاً ظاهرياً ، ولكنهم لا يكتفون بهذا الوصف الظاهري التقريري بل يجعلونه قانوناً ، وهم من جهة أخرى ربما ركزوا إلى النظر المنطقي . وكل ذلك أمر يؤدي إلى توقف الدارسين المحدثين . فلا انطلاق من الوصف الظاهر ولا المعالجة المنطقية ، يصلح لبيان كيفية التغير الصوتي ؛ إذ التغير الصوتي مسألة متعلقة بطبيعة الأصوات وصفاتها الصوتية .

وسوف نكتفي في تتبع جهود القدماء بما ذكره ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب ؛ ذلك أن هذا الكتاب يكاد يكون مشتملاً على لب النظرية التصريفية العربية فهو معتمد على كتب أئمة التصريف منذ سيبويه ، ويمتاز ابن جني بعقلية فذة استطاعت استيعاب جهود سيبويه والمازني صاحب كتاب

التصريف فقد بلغ اهتمام ابن جنی به إلى شرحه . وهو أيضاً تلمذ على علم من أعلام الصرف العربي هو أبو علي الفارسيّ وهو نحوی عبقری صاحب تصانیف كثيرة . كل هذه الجهود امتنجت في ذهن ابن جنی ، وظهرت على نحو رائع في كتابه الذي ذكر آنفاً ، وهو كتاب زوى في نظري جهود ابن جنی وسابقیه .

تمهید

لعلنا نجد الخلاف بين القدماء والمحدثين في جانبين؛ جانب تأسيسي وأخر تفسيري. أما الأول فهو متعلق بخلافهم حول علاقة الحركات بحروف المد، والطبيعة الصوتية لحرف المد «الألف». وأما الخلافات التفسيرية فهي مرتبطة بهذه أيضاً فهناك خلافات في وصف الظاهرة التي وقع فيها التغير، وتفسير التغير. فالقدماء يرون أن الصوت قد يتبدل من شكل إلى شكل، فالواو قد تنقلب تاء والياء تنقلب واواً أو ألفاً، وهذا متوقف فيه عند المحدثين؛ لأن لكل صوت صفاته الخاصة التي يختلف بها عن غيره من الأصوات، ولذلك لا بد من التفكير بوسائل أخرى لتفسير التغير لا تصادم المسلمات الصوتية. وسنقف على أهم جوانب الخلاف.

الحركات والمدود:

الترتيب الصوتي للصوامت والحركات هو أن تتبع الحركات الصوامت، ولذلك يقال عن الصامت إنه مفتوح أو مضموم أو مكسور نظراً لنوع الحركة التي تلي الصامت. وهذه الملاحظة واضحة وصادقة على طائفة من الألفاظ، ولكن المشكلة أن القدماء افترضوا اطراد هذا التتابع منطلقيين من النظر إلى الخط غافلين عن حقيقة أن اللغة صوت في المقام الأول. ولذلك نجدهم توهموا أن كل حرف يسبق الألف مفتوح وكل حرف يسبق واواً مد مضموم وكل حرف يسبق ياء المد مكسور، وهم يؤكدون أن حروف المد مسبوقة بحركات من جنسها. نظر القدماء إلى المدود على أنها «صوامت» أي أحرف حسب تعبيرهم، وهم عدوها كذلك لأنها أحرف مكتوبة، ولو لم يقولوا ذلك في نظرهم لتجاوز حرفان ساكنان لا حرقة بينهما؛ لأن المدود حروف ساكنة أي لا حرقة بعدها. ولم يلتفت القدماء لهم يقررون ذلك إلى الفرق الصوتي

بين الصامت الذي بعده فتحة والصامت الذي بعده ألف، فالذي بعده فتحة تدرك فتحته بالسمع على نحو لا لبس فيه، أما الذي بعده ألف فلا أحد يزعم أنه يسمع فتحة سمعها قبل غير ألف، وإنما يسمع في الحق ألف. ولن يستدعي الفتحة التي يزعمها القدماء قبل ألف سوى تصور نظري غير مستند إلى وصف صوتي صحيح. ومما يدخل عليه الخلل في نظرية القدماء إلى ألف المد وصفها بالسكون أي إنها ساكنة، سكون الصوامت، وهم مصيّبون من جهة أنهم لا يسمعون بعدها الحركة كما تسمع بعد الأصوات الصامتة كالفتحة بعد الباء، ولكنهم مخطئون في زعمهم أنها ساكنة لأن السكون قطع لمجرى الهواء فالصوت الساكن بعده توقف يدرك بالسمع وليس الأمر كذلك مع ألف أو واو المد أو ياء المد، فهي أصوات ليس في نطقها توقف على نحو التوقف المسموع في نطق الصوامت والسبب في ذلك هو أن المدود ليست إلا حركات في حد ذاتها لا تختلف ألف عن الفتحة ولا الواو عن الضمة ولا الياء عن الكسرة إلا بالكمية الصوتية، إذ ألف فتحة طويلة والواو ضمة طويلة والياء كسرة طويلة، وإيضاً لذلك نقول إن لفظاً مثل: (قال) مؤلف من:

ق+فتحة طويلة+ل+فتحة قصيرة

وقد أدرك ابن جني هذه العلاقة الصوتية بين الحركات القصيرة والمدود، فذكر أن الحركات أبعاض حروف المد^(١)؛ ولكن هذا الإدراك لم يغير من طبيعة التفكير ولا من المنطلقات التي انطلقت منها المعالجات الصوتية للظواهر، ولأمر آخر هو تقديم المدود على الحركات لأن الحركات فرع على المدود، وهذا ما يفهم من البعضية. والصحيح أن الحركات هي الأصل أما المدود فهي متولدة عن مطلب الحركات.

ومن مشكلات المدود معاملتها معاملة غير المدود، مثل ذلك أنهم لا

يفرقون بين الواوين أو الياءين في الفعل الناقص أي في حالتي الرفع والنصب. وال الصحيح أن بينهما فرقاً؛ فالواو من الفعل (يدعو) والياء من الفعل(يبني) في حال الرفع هي مدة متولدة من مطلب الحركة، إذ استثقلت الضمة بعد الواو والياء فحذف المقطع وعوض عنه بمطلب الحركة السابقة :

ي - د ع _ و _ < ي - د ع _ ٥ < ي - د ع _ = ي د ع

ي - ب ن _ ي _ < -- ي - ب ن _ ٥ < ي - ب ن _ = ي ب ن

أما في حالة النصب فالواو أو الياء باقيتان: لن يدعوا، لن يبني. ويمكن التمييز بين الحالتين بالميزان الصرفي ففي حال الرفع يوزن يدعوا: يَقْعُو وفي حال النصب: يَفْعُل. ويوزن يبني: يَفْعِي، مرفوعاً، ويفعل منصوباً. وينطبق هذا على الأسماء المنقوصة أيضاً.

وتقود الأفكار الخاطئة بعضها إلى بعض فمن ذلك الزعم بأن ألف يمكن أن تتحرك وهو يفسرون بذلك كيف تخلف الهمزة في بعض الألفاظ ألف. ومن ذلك إمكان تجاور الألفين^(٢) على الرغم من استحالة حدوث ذلك صوتياً، وهو أمر أكده ابن جني، قال: «ومن المستحيل جمعك بين الألفين المدتين؛ نحو ما صار إليه قلب لام كسام ونحوه قبل إبدال ألف همزة، وهو خطأ كسا، أو قضا، فهذا تتوهمه تقديرًا ولا تلفظ به البة. قال أبو إسحاق يوماً لخصم نازعه في جواز اجتماع الألفين المدتين - ومد الرجل ألف في نحو هذا، وأطال - فقال أبو إسحاق: لو مددتها إلى العصر ما كانت إلا ألفاً واحدة»^(٣). ومع ذلك نجد أن المعالجة قد تكون معالجة ذات سند نظري منطقي لا تنطلق من أسس صوتية، مثل ذلك تفسيرهم للفظ مثل «إقامة» فهم يزعمون أن «الواو» قلبت ألفاً، ولذلك تجاورت ألفان فحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين، أي الألفين في «إقام». ولم يتلفتوا إلى

ولذلك يختتم بالهمزة، وهذا ما يسمى بمد المقصورة فيسمع الاسم هكذا: «مَهَاءٌ»؛ وقد أثر تعدد النطق في رسم الاسم إملائياً؛ إذ نجد رسمين «مها/مهاء»، مثله «هيا/هباء»⁽⁵⁾.

أصل الألف الزائدة:

لاحظ القدماء أن بعض الكلمات جاءت على صورتين إحداهما بـ«اللف»، سوى جذور الكلمة؛ لذلك هي «زائدة» ويقابلها صورة أخرى تأتي الهمزة في موضع «اللف»؛ ولكثرة هذه الألف مقابل الهمزة رأى القدماء جازمين أن الهمزة فرعية على الألف وأن الألف إنما همزة بسبب تحركها. ولكن المسألة يمكن أن ينظر إليها على أنها معكوسة؛ فالأمثلة القليلة التي ظهرت فيها الهمزة هي بقية من التحول الأساسي، فالأصل هو الهمز الذي وجد تحوله إلى الألف. وطريق ذلك واضحة، إذ القضية لا تعدو أن تكون حذف الهمزة ثم تعويضها بمطلب الحركة. وهذا هو ما يسمى بـ«تسهيل الهمزة». وهذا ما جرت عليه لغة الحجاز حتى صار من أهم خصائصها، وعليه جاءت قراءة ما من أهم قراءات القرآن الكريم وهي قراءة نافع برواية «ورش». وشهد التحول من الهمز إلى التسهيل طريقه إلى اللهجات العربية الحديثة.

ويذهب داود عبده من اللغويين المحدثين إلى أن كل ألف زائدة هي في

الحذف والتعويض:

يُقع الخلاف بين القدماء والمحدثين في تفسير بعض التغيرات الصوتية ، إذ يذهب القدماء إلى أنها من قبيل القلب، قلب صوت إلى صوت آخر، أو من قبيل الإبدال أي إبدال صوت بصوت . والقلب مصطلح خاص

أن هذا القول يناقض مسلمتين من مسلماتهم إحداهما أن المدود يجب أن تسبق بحركات من جنسها، والأخرى أن المدود يجب أن تكون ساكنة. وهذا ما يقرره ابن جني، قال: «وعلة امتناع ذلك عندي أنه ثبت أن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً؛ فلو التقت ألفان مدّتان لانتقضت القضية في ذلك؛ ألا ترى أن الألف الأولى قبل الثانية ساكنة، وإذا كان ما قبل الثانية ساكناً كان ذلك نقضاً في الشرط لا محالة»^(٤). ويضاف إلى ذلك أنّ الألف متى تحركت عندهم جعلت همزة. وواضح أن الخل في عدّهم المدود حروفًا كفرها.

نبر المقطع:

لم يعالج القدماء في درسهم الصرفي الكلمة مقطعيًا؛ إذ لعلهم لم يتتبهوا إلى أهمية كون الكلمة مؤلفة من عدد من المقاطع. أما في الدرس العروضي للشعر فقد أدركوا ذلك؛ ولكن تلك الخبرة لم تأخذ طريقها إلى ميدان الدرس الصرفي.

ولعل من أثر نبر المقطع ظاهرة مد المقصور وقصر المدود، فالقدماء اكتفوا بوصف الظاهرة دون تعليل لحدوثها. وهي في الحقيقة مرتبطة بنبر المقطع؛ فالمد يكون حين يقع النبر على المقطع المتأخر والقصر حين يقع النبر على المقطع المتقدم. مثال ذلك الاسم: «هَنَاء» فهو مؤلف من مقطعين: [هـ/ناء] فإذا وقع النبر على المقطع الأول نجد أنّ المقطع الثاني الطويل يناله التقصير: [هـ/نـ] [وربما ختم بخفة صوتية فيسمع الاسم على هذا النحو: «هـنـ». أما إن كان النبر على المقطع الثاني فإن المقطع الثاني يظل طويلاً ويقفل بالهمزة. وبال مقابل نجد أن اسماً مثل «مها» إن بقي نبره على المقطع الأول بقي كما هو وسمع [مـ/هـ]. وقد ينبر بعض الناس المقطع الثاني

بحروف العلة والهمزة، أما الإبدال فهو عام يدخل تحته إحلال أي صوت محل صوت غيره. وفي كثير من أمثلة القلب يرى المحدثون أنها من قبيل حذف الصوت والتعويض عنه^(٧). ويأخذ التعويض عدة أشكال:

- ١ - التعويض بالمطل وقد سبق أن ذكرنا أمثلة عليه كتغير الواو إلى ألف أو تسهيل الهمزة فهذا كله من قبيل الحذف والتعويض بالمطل؛ فال فعل(باع)
- الذي هو في الأصل: [بَيَّعَ] باتفاق القدماء والمحدثين- يذهب القدماء إلى أن الياء منه قلبت ألفاً، وهم يسكتون عن الحركات ومصائرها؛ فالفتحة التي بعد عين الفعل سكت عنها لأن الألف ساكنة لا فتحة بعدها. أما المحدثون فيرون اللفظ مؤلفاً من ثلاثة مقاطع: [بَ/يَ/عَ]، والذي يحدث هو التخلص من المقطع الأوسط بحذفه [بَ/٥/عَ] ولكن يعوض عن ذلك بمطل فتحة [بَ <--> بَ..] ويكون لدينا لفظ من مقطعين [بَا/عَ].

هذه طريقة من طرق التفسير عند المحدثين ، وهناك طريقة أخرى هي أن الياء حذفت وتتألف من الفتحتين الفتحة الطويلة. ولكن هذه الطريقة من التفسير لا أراها جيدة لأن الحركة التي تقع بعد العلة قد لا تكون فتحة فقد تكون كسرة أو ضمة وهذا يتضمن الرزعم بمتانة الحركات ثم اتحادها وهذا غير ملائم. أما المطل فهو واضح الصلة بالتعويض. وهو أداة من الأدوات اللغوية المهمة. فإلى وظيفة تعويض المذوقفات له وظائف أخرى، من أبرزها ربط الكلمات في سلسلة الحديث المقطع وهذا أمر مشاهد.

- ٢ - التعويض بالتضعييف: قد يحذف الصوت ويعوض عنه بتضعييف صوت مجاور. وأبرز أمثلة هذا النوع حذف الواو وتعويضها بالتاء، مثل ذلك: «اتصل» فأصلها: [أوْتَصَّلَ]. ويكتفي القدماء برصد هذه الظاهرة، وهي أن الواو أبدلت تاءً، وقال سيبويه إن الواو حولت إلى حرف هو أجلد منها أي التاء^(٨)، والخلاف بين القدماء والمحدثين ليس في طبيعة الصوت

ولكن في النظر إلى المسألة، فالقدماء يرون الواو صارت تاءً والمحدثون لا يقبلون القول بتحول الواو إلى تاء فليس هذا من طبيعة الأصوات؛ ولكن التفسير السليم هو أن الواو حذفت في هذا الموضع وعوض عنها بتضعييف التاء:

- ٤ - و/تـ/صـ/لـ <--> ءـ/٥١ـ/تـ/صـ/لـ <--> ءـ/تـ/صـ/لـ
- ٣ - التعويض بالهمزة: ولعل أوضح أمثلته تفسير تحول عين اسم الفاعل من الأجوف إلى همزة مثل:

باع <--> باءع ، قال <--> قائل

قال القدماء بكل بساطة إن الواو والياء هنا قلبتا لوقعهما بعد ألف زائدة إلى همزة. وهذا انطلاق، لاشك، من الوصف الظاهر ولكن من المحدثين من يرى أن الذي حدث هو حذف لحرف العلة وتعويض عنها بالهمزة.

- ٤ - التعويض بصوت علة أو هاء، مثل الأسماء الشائبة: سنويٌ، يدوٌ، شفهيٌ، أمّهات.

التعاون:

وهو من العلل التفسيرية التي يذكرها القدماء عند تفسير بعض التغيرات الصوتية. وأوضح مثال لذلك تغيير الواو إلى ياء في «دنيا»، وتغير الياء إلى واو في «تقوى»، فهم يزعمون أن بينهما تعاوضاً، أي أن إحداثها غيرت عوض تغيير الأخرى وهذا غير مقبول لغة عند المحدثين.

هوماوش التمهيد

- ١ - أبوالفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي (ط١، دار القلم / دمشق، ١٩٨٥م) ١: ١٧ .
- ٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٨٣، ٨٤، ٨٥ .
- ٣ - ابن جني، الخصائص، ١: ٨٨-٨٩ .
- ٤ - ابن جني، الخصائص، ١: ٨٩ .
- ٥ - الشمسان، أسماء الناس في المملكة العربية السعودية: ٢٩٦ .
- ٦ - داود عبده، دراسات في علم أصوات العربية (مؤسسة الصباح / الكويت، د.ت.) ٧٧-٨٩ .
- ٧ - انظر على سبيل التمثيل لا الحصر: عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص ١٨٢ .
- ٨ - أبو بشر عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون (الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة، ١٩٧٥م) ٤: ٢٢٤ .

الفصل الأول الإبدال إلى همزة

- إبدال الألف همزة

- إبدال الواو والياء همزة

- إبدال الهاء همزة

- هوماوش

- إبدال الألف همزة

هناك جملة من الألفات التي لوحظ أنها تقلب إلى همزة حسب مذهب القدماء منها:

١- الألف المزيدة

١-١: الألف في اسم الفاعل من الفعل الصحيح المضعف :

يمثل ابن جني لذلك بما روي «عن أيوب السختياني أنه قرأ: ﴿ولا الضَّالُّين﴾^(١) فهمز الألف»^(٢)، وعلل ذلك بكراهة اجتماع الساكنين قال: «وذلك أنه كره اجتماع الساكنين: الألف واللام الأولى، فحرك الألف لالتقائهما، فانقلبت همزة لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج، لا يتحمل الحركة كما قدمنا من وصفه، فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف منه، وهو الهمزة»^(٣).

ونلاحظ في هذا النص جملة من الأمور، الأول ذكره أن الألف حرك مع أن حروف المد (الألف والواو والياء) تحذف عند التقاء الساكنين حسب تعبير القدماء، والألف غير قابلة للحركة فكيف تحرك؟ الأمر الثاني أن الألف بعد تحريكها انقلبت همزة لعجزها عن تحمل الحركة وهذا أمر غامض فيه شيء من الخيال، والأمر الثالث هو أن علة قلب الألف همزة هي أن الهمزة أقرب الحروف إلى الألف، ولسنا نعلم ما القرب بينهما وما طبيعته؛ فالهمزة حنجرية والألف تخرج من وسط الفم.

ومثله ما جاء في قوله: «وعلى هذا ما حكاه أبو زيد فيما قرأته على أبي علي في كتاب الهمز عنه، من قولهم: شَأْبَة، وَمَأْدَة»^(٤).

ومثله ما جاء في قوله: «وحكى أبو العباس عن أبي عثمان، عن أبي

زيد، قال: سمعت عمرو بن عبيد يقرأ: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾^(٥) فظننته قد لحن حتى سمعت العرب تقول: شابة، ودابة. قال أبوالعباس: فقلت لأبي عثمان: أتقيس ذلك؟ قال: لا، ولا أقبله»^(٦).

٢-١ : الألف المزيدة في الفعل الصحيح المضعف

قال ابن جني: وأنشدت الكافة:

يَا عَجَبًا الْقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا
حِمَارًا قَبْبَانَ يَسُوقُ أَرْبَابًا
خَاطِمَهَا زَأْمَهَا أَنْ تَذَهَّبَا

يريد: زأمهَا^(٧). ويمكن القول إن الفعل جاء على الأصل فيه وهو الهمز؛ إذ كل ألف زائدة نعدها في الأصل همزة.

٣-١ : الألف المزيدة في البناء (أفعال)

وقال آخر:

وَبَعْدَ انتهَاضِ الشَّيْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ عَلَى لِمَتَّيْتِي حَتَّى اشْعَالَ بِهِيمُهَا
يريد: (اشعال) من قوله تعالى: ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾^(٨)، فهذا لا همز فيه: وقال دكين:

رَاكِدَةً مُخْلَاتُهُ وَمَحْلَبَةً وَجُلُّهُ حَتَّى أَبْيَاضَ مَلْبَبَهُ

يريد: (أَبْيَاضٌ) فهمز.

وقرأت على أبي الفرج علي بن الحسين، عن أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، عن محمد بن حبيب لكثير:

بَيَاضًا، وَأَمَا سُودُهَا فَتَجَلَّتْ وَلِلأَرْضِ: أَمَا سُودُهَا فَادْهَأَمَتْ

يريد: ادهامت. وقد كاد يتسع هذا عنهم»^(٩).

ومن المحدثين داود عبده يرى أن الأصل في هذه الألف الهمزة ويستدل بهذه القراءة المذكورة آنفاً^(١٠)، وهو يرد القول بقلب الألف همزة أو بإقصام الهمزة حسب مذهب رمضان عبدالتواب^(١١) بأن ذلك لا ينطبق على واو المد ولا ياء المد، وبأن افتراض كون الهمزة موجودة في الأصل ثم حذفت لا يحتاج إلى دليل لأن سقوطها ظاهرة عامة في اللغة العربية^(١٢). وفي قول داود عبده عن الواو نظر إذ روي همزها كالألف، قال ابن جني: «أنشدناه أبو علي:

أَحَبُّ الْمُؤْقِدِينَ إِلَيِّيْ مُؤْسَى

بهمز الواو في (المؤقدَين ومؤسَى). وروى قتيل عن ابن كثير (بالسوق) مهموز الواو. ووجه ذلك أن الواو وإن كانت ساكنة، فإنها قد جاورت ضمة الميم، فصارت الضمة كأنها فيها، فمن حيث همَز الواو في نحو (أَفْتَتْ) و(أَجُوهُ) و(أَعْدَ) لانضمامها، كذلك جاز همز الواو في (المؤدين) و(موسى)، على ما قدمناه من أن الساكن إذاجاور المتحرك صارت حركته كأنها فيه»^(١٣).

ولكن هذه الواو التي حولت همزة ليست واو المد الزائدة، وليس يسهل القول بأن أصلها الهمزة على نحو ما قيل في الألف؛ لأن هذا يطرد مع الألف ولا يطرد مع أمثلة الواو؛ ولكن همزها إنما يفسر على نحو مختلف وهو المبالغة في التفصح لأن الهمزة صارت من لوازم اللغة الفصيحة^(١٤).

وذهب النعيمي مذهبًا آخر في تفسير همز الألف، قال: «أما التفسير الحديث لهذه الظاهرة فهو أن اللغة تحاول التخلص ما أمكنها من المقطع المديد لأنها تكره النطق بمصوت طويل في المقطع المقلل، وتحوله إلى مقطع

قصير، مثل ذلك قولهم رام اسم فاعل من رمي، فقد مرت الكلمة بعدة مراحل كما يقرره علماء التصريف^(١٥). ويعُوِّس على هذه المقدمة تفسيره فيرى أنه يمكن في ضوء ذلك أن تفسر همز مثل كلمة الضالين بأنه محاولة من بعض العرب للتخلص من هذا المقطع الطويل بتحويل الألف إلى حركتين قصيرتين تتحمّل همزة بينهما^(١٦). ولكن هذا التفسير لا يصدق على ألفات أخرى همّزت؛ لذلك نجد فرضية داود عبده أشمل تفسيراً.

٤- الألف المزيدة في ملحق الرباعي (فاعل) :

ومن ذلك ما ألحظ بالرباعي بزيادة ألف بعد فائه مثل (تابل)، قال ابن جني: «وَحُكِيَ عَنْهُمْ تَأْبِلَتُ الْقِدْرُ، فَهَذَا أَيْضًا مِنْ قَلْبِ الْأَلْفِ هَمْزَة»^(١٧). وليس لهذا تفسير عند ابن جني فهو من الشاذ. والقول هو أن هذا جاء على الأصل؛ لأن كل ألف مزيدة هي في الأصل همزة.

٥- الألف المزيدة في بناء (فاعل) :

قال ابن جني: «وَأَمَا قَوْلُ الْعَجَاجِ:

يَا دَارَ سَلَمَى يَا اسْلَمَى ثُمَّ اسْلَمَى

ثُمَّ قَالَ:

فَخِنْدِفٌ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمُ

فقد روي أن العجاج كان يهمز العالم والخاتم، وقد روي عنه في هذا البيت «الْعَالَمُ»، فهمزه العالم والخاتم مما قدمناه من قلب الألف همزة^(١٨).

ولا يفسر ابن جني هذا بل يسوقه على أنه طريقة للشاعر، أما عند خولة تقي الدين الهلالي فهو هروب من سناد التأسيس، قالت: «وَقَدْ هَمَزَ الشاعر لِلْقَافِيَةَ»^(١٩). وتفسير النعيمي أن هذا تحول من نبر الطول إلى نبر

التوتر وشجعه على ذلك القافية وجاء إغلاق المقطع متسقاً مع الأرجوزة ولكن الهمز لا يظهر في كلمة (مبارك) أو (هامة) في ثايا الأرجوزة^(٢٠). وقد استدل ضاحي عبدالباقي بهذا الشاعر التميمي على أنَّ نهج تميم التهميز في كلمات منها ما ذكر، ومع أنه ذكر أن هذا هو نهجهم قال عند تفسير الظاهرة متابعة لأستاذه رمضان عبدالتواب إن هذا الهمز من باب الحذقة، ولذا ينتهي إلى أنه من الوجهة التاريخية أحدث من غير المهموز^(٢١). والصواب أن نقول متابعة لداود عبده إن كلا اللفظين جاء على الأصل فيهما، وهو الهمز، وليس بغريب أن نجد ذلك عند بدوي النَّزعَة مثل العجاج.

٦-١: الألف في جمع (فعالة) على (فعائل) :

يذهب الصرفيون إلى أن الألف في مثل رسالة قد جعلت همزة في الجمع رسائل، ولعله من السهل القول إن الأصل هو (رسالة) وهكذا ظهرت في الجمع.

٦-٢- الألف الموقوف عليها:

تنتهي بعض الكلمات بـألف مثل ألف التائني المقصورة، والألف التي تخلف التنوين، والألف التي تنتهي بها بعض الضمائر، ولاحظ اللغويون أنه قد سمع في ذلك قلبتها إلى همزة، قال ابن جني: «وَحَكِيَ سَيْبَوِيَهُ عَنْهُمْ فِي الْوَقْفِ (هَذِهِ حُبْلًا) يَرِيدُ: حُبْلًا، وَ(رَأَيْتَ رَجُلًا) يَرِيدُ: رَجُلًا. فَالْهَمْزَةُ فِي (رَجُلًا) إِنَّمَا هِيَ بَدْلٌ مِنَ الْأَلْفِ الَّتِي هِيَ عَوْضٌ مِنَ التَّنْوِينِ فِي الْوَقْفِ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تُحْمَلَ عَلَى أَنَّهَا بَدْلٌ مِنَ النُّونِ؛ لِقَرْبِ مَا بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْأَلْفِ، وَبَعْدَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ النُّونِ، وَلَأَنَّ (حُبْلًا) لَا تَنْوِينَ فِيهَا، وَإِنَّمَا الْهَمْزَةُ بَدْلٌ مِنَ الْأَلْفِ الْبَيْنَةِ، فَكَذَلِكَ الْأَلْفُ (رَأَيْتَ رَجُلًا). وَحَكِيَ أَيْضًا: (هُوَ يَضْرِبُهُ).

الوقف، فإذا وصلت قلت: هو يضرّها يا هذا. ورأيت حُبلى أمس»^(٢٢).

والتفسير عندي أن الوقف هو انقطاع للنفس، و يبدو أن بعض المتحدثين يبالغ في اظهار الألف ومدها وهي تكون مع الصوت السابق عليها مقطعاً مفتوحاً، فإذا كان هذا المقطع منبورةً كان بحاجة إلى أن يقفل. ويكون قفله بالحبس الذي يظهر على شكل الهمزة. وهذا ما يحدث في الفاظ أخرى، وهي الأسماء الممدودة المنتهية بهمزة منقلبة عن واو أو ياء مثل بناء وسماء، فالواو والياء حذفتا، فلما حذفتا مطلت الألف تعويضاً عن المهدوف، فأقفل المقطع بحبس الهواء، وهو ما يسمع همزة. وقد يقال إن الألف قد أذهبت في حبلأ ونحوها، والجواب أن المقطع الطويل المقلل في نهاية الكلمة حول إلى مقطع قصير مقلل بتقصير الحركة الطويلة:

ح - ب - ل - ء ← ح - ب - ل - ء

ويرجح النعيمي أن الذين همزوا الألف في الوقف هم من أهل البدية لأنهم أميل إلى الهمز من غيرهم^(٢٣). فمن العرب من أبقى الألف ومنهم من أقفل المقطع بالهمز^(٢٤).

٣- ألف التأنيث الممدودة:

ومما يعدد ابن جني من قلب الألف همزة؛ الهمزة في نهاية الأسماء المؤنثة بـألف تأنيث ممدودة، قال ابن جني: «وقد اطّرد عنهم قلب ألف التأنيث همزة، وذلك نحو: حمراء، وصفراء، وصحراء، وأربعاء، وعشراً، ورّحباء، وقاصياء، وما أشبه ذلك»^(٢٥).

وتفسير ابن جني يقوم على التخلص من اجتماع ألفين ساكتين يقول: «والقول في ذلك: إن الهمزة في صحراء وبابها إنما هي بدل من ألف التأنيث كالتي في نحو: حُبلى، وسَكْرَى، وبُشْرَى، وجُمَادَى، وحُبَارَى، وفَرَقَرَى،

وخيَّرَى، إلا أنها في حمراء، وصحراء، وصلفاء، وخبراء وقعت الألف بعد ألف قبلها زائدة، فالتقى هناك ألفان زائدتان الأولى منها الزائدة، والثانية هي ألف التأنيث، فلم تخل من حذف إحداهما أو حركتها، فلم يجز في واحدة منها الحذف، أما الأولى فلو حذفتها لانفردت الآخرة، وهم قد بنوا الكلمة على اجتماع ألفين فيها، وأما الآخرة فلو حذفتها لزالت علامة التأنيث التي وُسمت الكلمة بها، وهذا أفحش من الأول، فقد بطل حذف شيء منها»^(٢٦).

وعلة الانقلاب ينقلها عن سيبويه وهي أنه لما اجتمعت ألفان ساكتان- أو بعبارة سيبويه: إنه لما انجزم الحرفان^(٢٧)- حرك الثانية للتخلص من القاء ساكنين فقلبت همزة.

ويدير ابن جني القضية في ذهنه إذ يشير هذا القول سؤالاً مهما عن علة الزعم بأن الهمزة منقلبة، لا مزيدة للتأنيث في أول أحوالها.

أما الجواب عن هذا فمن وجهين، قال ابن جني: «أحدهما: أنا لم نرهم في غير هذا الموضع أثثوا بالهمزة، إنما يؤثثون بالتاء أو الألف، نحو حَمْدَة وقائمة وقاعدة، وحُبْلَى وسَكْرَى، فكان حمل همزة التأنيث في نحو صحراء وبابها على أنها بدل من ألف تأنيث لما ذكرناه، أحرى.

والوجه الآخر: أثناً قد رأيناهم لما جمعوا بعض ما فيه همزة التأنيث أبدلواها في الجمع، ولم يحققوا البتة، وذلك قولهما في جمع صحراء وصلفاء وخبراء: صَحَارِيٌّ وصَلَافِيٌّ وحَبَارِيٌّ، ولم نسمعهم أظهروا الهمزة في شيء من ذلك، فقالوا: صَحَارِيٌّ، وصَلَافِيٌّ، وحَبَارِيٌّ، ولو كانت الهمزة فيهن غير منقلبة لجاءت في الجمع: ألا تراهم قالوا: كوكب دُرِّيٌّ، وكواكب دَرَارِيٌّ، وفُرَاء وفَرَارِيٌّ، ووُضَاء ووَضَاضِيٌّ، فجاءوا بالهمزة في الجمع لما

كانت غير منقلبة، بل موجودة في قرأت، ودرأت، ووضُوت، فهذه دلالة قاطعة»^(٢٨).

وليست هذه الحجج بمقنعة لأمر أساسٍ هو أن قلب الألف غير مقبول صوتيًا؛ إذ الهمزة صوت مختلف بخصائصه الصوتية عن حركة طويلة هي الألف والقول بقلب أحدهما عن الآخر وقوف عند وصف سطحيٍّ للظاهرة.

وتأخذ ابن جني التَّزْعَةُ الجدليةُ التي اتصفَتْ بها المباحثُ العربيَّةُ في وقتِه، فيتابعُ الجدلَ بسؤالٍ آخرٍ يجيبُ عنه إجابةً يرى المتأملُ أنها من قبيل الدور المنطقي؛ لأنَّ إجابةَ السؤالِ هي ما كان بحاجةً إلى الاحتياج له، قال ابن جني: «فإنْ قيلَ: فما الذي دعاهم إلى قلبها في الجمعِ ياءً؟ وهلَا تركوها في الجمعِ ملفوظاً بها كما كانت في الواحدِ، فقالوا: صَحَارِيُّ، وصلَافِيُّ؟ فالجوابُ: أنها إنما كانت انقلبت في الواحدِ همزة، وأصلها الألف، لاجتماع الألفين، وهذه صورتها: (صَحْرَأً) و(صَلْفَأً) و(خَبْرَأً) فلما التقتُ ألفان اضطروا إلى تحريكِ إحداهما، فجعلوها الثانية لأنَّها حرفُ الإعراب، فصارت صحراءً وصلافاءً، كما ترى»^(٢٩).

ومثل ذلك ما جاء في قوله: «إِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْهَمْزَةَ فِي: صَنْعَاءَ، وَهَيْجَاءَ، وَدَهْنَاءَ، فَيَمْنَ مَدًّا، هِيَ الْأَلْفُ الْمَفْرَدَةُ فِي صَنْعَاءَ، وَهَيْجَاءَ، وَدَهْنَاءَ، فَيَمْنَ قَصْرًَا، قُلْبَتْ هَمْزَةً لَوْقُوعَهَا بَعْدَ الْأَلْفِ الَّتِي زَيَّدَتْ لِلْمَدِ»^(٣٠).

القول باجتماع ألفين غير مقبول من ناحية صوتية لأنَّ الألف حركة وليس صوتاً صامتاً يمكن أن يلتقي بغيره ساكناً؛ ولذلك استحال أن تدغم الألف في نفسها أو في غيرها؛ لأنَّ الإدغام من خصائص الأصوات الصامتة

لا الحركات، وما نشهده من تحليل عند ابن جني هو قول نظري علته عدُّ الألف حرفاً كفيه من الحروف.

والتفسير الصوتي المقبول عندي هو أن هذه الأسماء كانت تتنهى بهمزة للتأنيث فأصل صحراء: صحراً ، وحذفت الهمزة استثنالاً وعوض عنها بمدخل الفتحة فصارت: صحرا ؛ غير أن هذه الحركة الطويلة زيد في مدّها حتى صار المقطع بحاجة إلى أن ينفل، فأنفل بحبس الهواء، وهو ما يسمع همزة:

صحراً ← صحرا ← صحراء

والذي يريد أن يذهب إليه ابن جني في أمر تغيير الهمزة في جمع صحراء على (صحاري) لا (صحاريء) هو أن الشروط التي أنتجت الهمزة قد تغيرت وأن الجمع انطلق من البنية الباطنة للمفرد(صحراً) لا البنية الظاهرة التي فيها الهمزة(صحراء)، وسوف نرجع النص والتعليق عليه إلى موضع آخر.

وعلى نحو ما عالج ابن جني المدود مثل (صحراء) عالج ما جرى مده من المقصور، وهو (العوّي)، قال ابن جني: «ثُمَّ إِنَّهُ قدْ حَكِيَ عَنْهُمْ (العَوَاءُ)

بالمد في هذا المُنْزَلِ. والقولُ عنِّي في ذلك: إِنَّهُ زادَ أَلْفًا قَبْلَ أَلْفِ التَّأْنِيَّةِ التي في (العَوَاءُ)، فصارَ التَّقْدِيرُ (العَوَاءُّ) بِالْفَيْفَيْنِ كَمَا تَرَى سَاكِنَتِينِ، فَقُلْبَتْ الْآخِرَةُ الَّتِي هِيَ عِلْمُ التَّأْنِيَّةِ هَمْزَةً لَمَّا تَحَرَّكَ لِالتَّقَاءِ السَّاكِنَتَيْنِ. وَالْقَوْلُ فِي هِيَا

الْقَوْلُ فِي حَمَراءَ وَصَحَرَاءَ، وَصَلَافَاءَ، وَخَبَرَاءَ»^(٣١).

وتقسيم التغيير هنا هو ما أسلفناه من أنَّ الألف زيد في مطلها فاحتياج إلى إقفال المقطع، وهذا شأن كل مقصور يمد. وهذا متعلق بالنبر المقطعي فإن كان النبر على المقطع السابق بقي المقصور مقصوراً وقصر المدود، وإن

الرسالة رقم ١٨٦ - الجولية الثانية والعشرون

كان النبر على المقطع اللاحق مدّ المقصور. ومن المسنون في اللهجات النجدية اليوم كثرة قصر المدود، يقولون: العلما، الما، السما، الحمرا، الصفرا، الخضرا، البيضا، السودا. وتسمى هذا في الأعلام أيضاً: وفا،أسما. ولكثرة قصرهم المدود ربما توهمنوا أن المقصور إنما قصر عن مد فتراهم في الكتابة ربما رسموه بهمزة مثل رسمهم: هباء، مهاء^(٣٢).

٤ - الألف المنقلبة عن حرف علة:

إذا أُسند الفعل إلى ضمير رفع متحرك وكان منتهياً بألف منقلبة عن واو أو ياءً عادت إن كانت ثلاثة إلى أصلها وإلا جعلت ياءً؛ ولكن رويت بعض الروايات التي حولت فيها الألفات إلى همزة. قال ابن جني: «وحكى بعضهم: قوّقات الدجاجة، وحّلاتُ السويق، ورثّاتُ المرأة زوجها، ولبّاً الرجل بالحج، وهذا كلّه شاذ غير مطرد في القياس. ونحوه قول ابن كثوة:

ولَى نَعَامُ بْنِي صَفْوَانَ زَوْزَأَةَ لَمَّا رَأَى أَسَدًا فِي الغَابِ قَدْ وَثَبَ أَرَادَ (زَوْزَأَةَ) غَيْرَ مَهْمُوزٍ..... وَأَنْشَدَ الْفَرَاءَ:

يَا دَارَ مَيْ بَدَكَادِيكِ الْبُرَقْ صَبَرَاً فَقَدْ هَيَّجَتِ شَوْقُ الْمُشْتَقِ

فالقول فيه عندي: إنه اضطر إلى حركة الألف التي قبل القاف من (المشتاق) لأنها تقابل لام (مستفعلن)، فلما حركها انقلبت همزة كما قدمنا، إلا أنه حركها بالكسر لأنه أراد الكسرة التي كانت في الواو المنقلبة الألف عنها، وذلك أنه (مفتعل) من الشوق، وأصله (مشتوق) ثم انقلبت الواو ألفاً لتحرکها وانفتاح ما قبلها، فلما احتاج إلى حركة الألف حرکها بمثل الكسرة التي كانت في الواو التي هي أصل الألف»^(٣٣).

والاضطرار ظاهر في البيت؛ ولكن لم اختار الشاعر الهمزة دون الواو

التي هي جذر الاسم؟ وعلة ذلك عندي توهمنهم أن الأصل في الألف الهمزة، وهذا ما يعبر عنه على نحو آخر رمضان عبدالتواب فيصفه بالحدائق أي المبالغة في التفاصح^(٣٤).

وذكر ابن جني من قلب الألف همزة ما يقع في الألف وهي عين الكلمة، فمن ذلك ما جاء في قوله «وحكى الليحياني عنهم «بَأْز» بالهمز، وهذا أيضاً من ذلك الباب»^(٣٥). ويقصد بالباب قلب الألف همزة شذوذًا. وعلة الهمز هنا هي العلة السابقة.

ومن ذلك ما جاء في قوله: «ونحو هذا ما حكاه الفراء أيضاً عنهم من قولهم: رجل مئل إذا كان كثير المال، وأصلها (مول) بوزن فرق وحدن، ويقال: مال الرجل يمال: إذا كثر ماله، وأصلها: «مولَ يَمُولُ»، مثل خاف يخاف من الواو، وقالوا: رجل خاف، كقولهم: رجل مال، وأصلهما: خوفٌ ومولٌ، ثم انقلبت الواو ألفاً لتحرکها وانفتاح ما قبلها، فصارت خافٌ ومالٌ، ثم إنهم أتوا بالكسرة التي كانت في الواو (مول)، فحرکوا بها الألف في (مال)، فانقلبت همزة، فقالوا: مئل»^(٣٦).

وابن جني كما نرى مشغوف بغرابة التصارييف. على أن الأمر في نظرنا لا يتعدى أن من قال (مئل) إنما قال ذلك لأنه انطلق من الأصل (مول)؛ ولكنه استثنى الواو بعدها الكسرة، فأتاها الهمزة في موضعها، وبالهمزة تخلف الواو في غير موضع، وقد تجنب حذف الواو والتعويض بالمثل لأنه أراد الحفاظ على البنية وإظهار حركة العين لأهميتها.

٥ - الألف في مثل (لم يقدّر ألم):

وهذا موضع من الموضع التي بولغ في تفسيرها مبالغة لا تخلو من الخيال، قال ابن جني: «فأما قول الراجز:

مِنْ أَيْ يَوْمَيْ مِنَ الْمَوْتِ أَفِرْ
أَيَّوْمَ لَمْ يُقْدِرْ أَمْ يَوْمَ قُدْرِ

فذهبوا فيه إلى أنه أراد النون الخفيفة، ثم حذفها ضرورة، فبقي الراء
مفتوحة، كأنه أراد (يُقدِّرْنَ). وأنكر بعض أصحابنا هذا، وقال هذه النون لا
تحذف إلا لسكون ما بعدها، ولا سكون ه هنا بعدها»^(٣٧).

أما التفسير الذي يقدمه ابن جني فهو تفسير غريب، فهو يرى أن
الراء الساكنة تحركت لمحاورتها الهمزة المتحركة، ثم ينتهي إلى أن الهمزة
سهلت فصارت ألفاً، ثم قلبت ألفاً همية. قال ابن جني: «والذي أراه أنا في
هذا - وما علمت أحداً من أصحابنا ولا غيرهم ذكره، ويُشَبَّهُ أن يكونوا لم
يذكروه للطفه - هو أن أصله (أيَّوْمَ لَمْ يُقْدِرْ أَمْ) بسكون الراء للجزء، ثم إنها
جاورت الهمزة المفتوحة، والراء ساكنة، وقد أجرت العرب الحرف الساكن
إذا جاور الحرف المتحرك مجرى المتحرك، وذلك قوله فيما حكاه سيبويه:
(المرأة والكماء) يريدون: المرأة، والكماء، ولكن الميم والراء لما كانتا ساكتتين،
والهمزتان بعدهما مفتوحتان، صارت الفتحتان اللتان في الهمزتين كأنهما
في الراء والميم، وصارت الراء والميم كأنهما مفتوحتان، وصارت الهمزتان لما
قدَّرتْ حركتاهما في غيرهما كأنهما ساكتتان، فصار التقدير فيهما: مرأة
وكِمَاء، ثم خففتا، فأبدلت الهمزتان ألفين لسكونهما وافتتاح ما قبلهما،
 فقالوا: مرأة وكِمَاء، كما قالوا في رأس وفؤس لما خففتا: راس وفاس»^(٣٨).

وهذه الأمثلة التي يسوقها عن سيبويه ليس فيها ما يؤيد مذهبه تأييداً
قوياً فمن السهل القول موافقة لجواب الدخيل إنهم طرحوا الهمزة تخففاً
ومطلت الفتحة^(٣٩):

م. راء.ة ← م. ر.ة

وذكر ابن جني أمثلة أخرى لا تختلف في جوهرها عن المثال السابق
وانتهى إلى القول: «فهذا كله يشهد بأن الحركة إذا جاوزت الساكن صارت
كأنها قد حلّتْ، وإذا كان ذلك كذلك فغير منكر أيضاً أن يعتقد في فتحة
الهمزة من قوله (أيَّوْمَ لَمْ يُقْدِرْ أَمْ يَوْمَ قُدْرِ) كأنها في الراء الساكنة قبلها
للجزء، لأنها قد جاوزتها، فيصير التقدير كأنه (أيَّوْمَ لَمْ يُقْدِرْ أَمْ)، فتسكن
الهمزة قبلها الراء مفتوحة، فتقلب الهمزة ألفاً للتحفيف، فيصير التقدير
(يُقدِّرْ أَمْ)، فتأتي ألف ساكنة، وبعدها الميم ساكنة، فيلتقي ساكنان، فتحرك
الألف لالتقائهما فتنقلب همية على ما ذكرنا، وتفتحها لالتقائهما، وكان
الفتح هنا حسناً إتباعاً لفتحة الراء، كما تقول: عَضَّ، ومَصَّ يَا فَتِي، ففتح
الحرف الآخر لسكونه وسكون الأول، ويحسن الفتح فيه إتباعاً لفتحة ما
قبله، وكما فتحوا (الآن) إتباعاً للألف التي قبله»^(٤٠).

ولست أدرى لم يتذكّر ابن جني ذلك والأمر أهون منه، فنحن أمام بيت
من الشعر، والشعر له ضروراته وأحكامه التي تخرج به عن القواعد المقررة،
فإن لم يرض تقدير النون كان له أن يذهب إلى أن الفعل حرك لإصلاح
الوزن وجعلت الحركة فتحة إتباعاً لفتحة قبلها.

وقد أحس ابن جني ما في مذهبه من تكلف وما يثيره من تساؤل فراح
يدافع عنه ما استطاع الدفاع، قال: «فإن قيل: فلِمْ سلبتَ الهمزة من (أَمْ)
فتحتها؟ هلا تركتها همية، ثم حركتها لالتقاء الساكنين؟ وما دعاك إلى قبلها
بعد تسكينها ألفاً، حتى احتجت إلى أن تقلب ألف همية؟

فالجواب: أن العرب لم تسلب هذه الهمزة حركتها إلا للتحفيف؛ لأن
تراهم قالوا: مرأة وكِمَاء، ولم يقولوا مرأة وكِمَاء.

فعلى هذا ينبغي أن يُحمل عندي قوله: (أيَّوْمَ لَمْ يُقْدِرْ أَمْ يَوْمَ قُدْرِ)

ويكون ارتكابك هذا الذي قد شاعت أمثاله عندهم وإن كان فيه بعض اللطف والغموض أسهل وأسoug من حذف نون التوكيد لأمرتين: أحدهما: أن ذلك لم يأت عنهم في بيت غير هذا، فيحمل هذا عليه، فأما ما أنسدوه من قول الآخر:

اضربَ عنك الْهُمُوم طارِقَهَا فمدفع مصنوع عند عامة أصحابنا، ولا رواية تثبت به.

والآخر: ضعفه وسقوطه في القياس، وذلك أن التوكيد من مواضع الإطناب والإسهاب، ولا يليق به الحذف والاختصار، فإذا كان السمع والقياس جميعاً يدفعان هذا التأويل وجوب إلغاؤه واطراحه والعدول عنه إلى غيره مما قد كثر استعماله، ووضح قياسه.

فهذه أيضاً همزة قُلْت عن ألف، أعني همزة (أم) وهي بدل من ألف بدل من همزة، فهذا وإن لطُف وطال صنعته، أولى من أن تُحمل الكلمة على حذف نون التوكيد لما فيه من قلة النظير وضعف القياس^(٤١).

- إبدال الواو والياء همزة:

١- إبدل الواو والياء همزة في بداية الكلمة :

أبدل بعض العرب الواو في بداية الكلمة همزة قال ابن جني: "نحو قولك في وجوه: أُجُوه، وفي وُعِد: أُعِد، وفي وُقْتَتْ: أُفْتَتْ. وكذلك كل واو انضمت ضمماً لازماً فهمزها جائز..... وأبدلوا أيضاً الواو المكسورة، فقالوا إسادة في وسادة، وإعاء في وعاء. وأبدلوا المفتوحة أيضاً، فقالوا: أناة في وَنَاه، وأَحَد في وَحَدَ، وَأَجَمَ في وَجَمَ، وأَسْمَاء في وَسْمَاء^(٤٢)".

أما الياء ففي قوله: «وقالوا: في أسنانه أَلَّ يريدون: يَلَّ، فأبدلوا الياء

همزة»^(٤٣). ويلاحظ أن الياء مفتوحة، ولا يمثل فتح الياء ثقلأً؛ ولكن وقوتها في بداية الكلمة ربما دعا إلى مزيد من الوضوح الصوتي في هذه الكلمة فأبدلت همزة.

ويذهب لتفسير هذه الظاهرة ضاحي عبد الباقي إلى أن مخرج الهمزة والواو متبعاً ولا توجد علاقة صوتية تجعلهما يتبادلان، ويرد التغير إلى توهם من نطقها همزة أن الواو أصلها همزة وأن غيره نطقها واواً تخففاً؛ فلذلك نطقها هو بالهمز، وبعد صنيعه هذا من باب الحذقة^(٤٤). وهذا التفسير الذي جاء عند ضاحي غير مقنع؛ لأنه يفترض أن الهمزين لم يكونوا يستخدمون هذه الألفاظ حتى سمعوها من غيرهم غير مهموزة. ولكن يمكن أن ندرك عند التأمل أن هذه الواو المبدلة ليست سواء في أحوال إبدالها، فمثلاً إبدال الواو المضمومة والمكسورة أكثر من المفتوحة، وقد أشار سيبويه إلى أن الواو المضمومة مما يجوز إبدال الهمزة مكانها، أما المكسورة فإبدالها كثير، وأما المفتوحة فإبدالها ليس بمطرد^(٤٥).

وعلة ذلك الإبدال هو طلب المخالفة فالضمة والكسرة حركات مرتفعة؛ فاللسان يرتفع إلى أعلى مدى في تجويف الفم، وفي هذا ثقل، أما الفتحة فهي منخفضة، أي أن اللسان يهبط إلى أدنى مستوى في تجويف الفم؛ لذلك تظهر الواو معها. والأمر الثاني أن هذه الواو المغيرة جاءت في أول الكلمة، وهو موضع ارتكان، وتحتاج الأصوات فيه إلى درجة عالية من الوضوح، وهذا ما تتحققه الهمزة؛ لذلك لا نجد غرابة في إبدال الواو أول الكلمة في لهجة كلهجة تميم التي تميل إلى النبر أو الهمز. ومثلها في ذلك قبيلة هذيل التي جعلت الواو همزة في كلمات كثيرة من أشعارها، ويكثر في الواو المكسورة، وقد تبدل الواو المضمومة فقد ورد ذلك في أشعارها، وقد تبدل المفتوحة، إذ يفهم هذا من قراءة ابن مسعود وهو هذلي^(٤٦). وقد علل

عبدالصبور شاهين هذه الظاهرة بأن العربية لا تبدأ كلماتها بحركة ولذلك تحذف الواو لأنها نصف حركة وأبقيت الحركة التي بعدها لتكون مع الهمزة بداية جديدة^(٤٧)، ويؤخذ على قوله أن الواو المتحركة لا تعد نصف حركة بل هي صامتة أما الحركة المركبة فهي المؤلفة من حركة قصيرة وعلة أي واو أو ياء؛ ولذلك تسمى الحركة المركبة نصف حركة إشارة إلى الحركة فيها أو نصف صامتة إشارة إلى الصامتة فيها. وهذا التقل من تجاور المتماثلات هو ما علل به سيبويه هذه الظاهرة قال: «إنما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمة كما يكرهون الواوين فيهمزون نحو: (فَوْل) و(مُؤْنَة)^(٤٨)». أما طلب الوضوح فلعله ما يعبر عنه سيبويه بقوله: «ومع ذلك أن هذه الواو ضعيفة تحذف وتبدل، فأرادوا أن يضعوا مكانها حرفاً أجلد منها»^(٤٩).

٢- إبدال الواو والياء همسة في بناء (فاعل):

قال ابن جني: «وقالوا: قائم وبائع، فأبدلوها من الواو والياء»^(٥٠).

وابن جني يكتفي بالوصف هنا دون تعليل وكأن التعليل مرهون بما خالف الأصل وما شذ عن الاستعمال المطرد. وقد اختلفت اجتهادات المحدثين في تفسير الظاهرة. ذهب عبد الصبور شاهين إلى مبدأ النبر أو الهمز، وهو أن العلة قد حذفت فتجاوزت ألف وكسرة ففصل بينهما بهذه الهمزة^(٥١). أما الطيب البكوش فيرى مثل سابقه أن العلة حذفت واجتلت همسة للتمكن من نطق الحركة لأنه ليس فيها مقطع يبدأ بحركة^(٥٢).

وقال رمضان عبد التواب بعد أن بين تباعد مخرج الهمزة عن مخرجى العلتين: «ولا تفسير عندنا لمثل هذا الانقلاب، إلا بمبدأ الحذلقة والبالغة في التفصح مرة أخرى!»^(٥٣). وتفصيل ذلك عنده أن الحجازي يسهل الهمز في اسم الفاعل من (سؤال) يسقط الهمزة منه كما يسقطها

في غيره فينشأ عن ذلك صوت انزلاقي بسبب اختلاف الحركات التي قبل الهمزة وبعدها ولوجود الكسرة كان الصوت الانزلاقي هو الياء؛ ولذلك يقول: سايل. وهذا على مستوى التخاطب أما على المستوى الأدبي فإنه يرد الهمزة. ولما كان الشكل غير المهموز في لغة الخطاب يشبه شكل اسم الفاعل من الأفعال الجوف مثل: بـأيـعـ، رـدـواـ اسم الفاعل من الأفعال الجوف إلى الهمز كما ردوا ما أصله الهمز توهماً أن الأصل في الجوف الهمز أيضاً^(٥٤). وليس في هذا التعليل ما يقنع كثيراً، ولعل قول هنري فـلـشـ أولـىـ وقد نقله عبد التواب دون مناقشة. والعلة عند فـلـشـ هي التخلص من التماثل فالكسرة في اسم الفاعل هي علة هـمـزـ اليـاءـ والـواـوـ وـذـكـرـ أنـ كـراـهـةـ تـجاـوـرـ اليـاءـ والـكـسـرـةـ أوـ الـواـوـ وـالـكـسـرـةـ أوـ الـواـوـ معـ الضـمـةـ تـفـسـرـ حـالـاتـ كـثـيرـةـ منـ الـمـخـالـفـةـ^(٥٥). وهذا القول منسجم مع ما تقدم من تفسير لإبدال الواو والياء في بداية الكلمة، ولعل الرغبة في الوضوح الصوتي يدعم هذا المذهب. ومما يؤيد تأثر تجاور الأصوات أنه على مستوى الاستخدام اللهجي اليوم نجد أن الياء تبقى مكسورة (بـأيـعـ) أما الواو فإنها تحول إلى يـاءـ اـطـرـادـاـ (قـاـيـلـ)، والسبب أن الكسرة من مخرج الياء وـهـمـاـ متقدـمـتانـ أماـ الـواـوـ فـهـيـ مـتـأـخـرـةـ ولـذـكـ يـقـلـ إـظـهـارـ الكـسـرـةـ بـعـدـهاـ مـبـاشـرـةـ.

ويمكن التفسير اعتماداً على أن التغير جرى في بنية عميقة كانت الألف فيها مهموزة ثم جرى قلب مكانها بين العلة والهمزة، على نحو حدوثه في المضارع واسم المفعول من الأفعال الجوف، وهذا مطرد عند توالي صامتة فعلة فحركة، ثم حذفت العلة وعوض عنها بمطلع الحركة، وهذا

تفصيل المراحل في مثل (بـأيـعـ):

- ١- الأصل: بـأـيـعـ بـءـيـعـ
- ٢- بالقلب المكاني بـيـءـيـعـ

- ٣- بالحذف بـ ٥٤-ع
 ٤- بالمطر تعيضاً بـ ٥٤-ع = بائِع

أما ما نسمعه من قلب الهمزة ياء فهو من قبيل حذفها والفصل بين الألف والكسرة بباء الوقاية، سواء كان الفعل يائي العين أو واوّيها؛ لأن الواو يقل بعدها الكسرة فهي خلفية والكسرة أمامية.

٣- قلب الواو والياء المترافقين بعد مد:

قال ابن جني: «وقالوا: قَضَاء، وسَقَاء، وشِفَاء، وكسَاء، وشَقَاء، وعَلَاء، وكذلك كل ما وقعت لامه ياء أو واواً طرقاً بعد ألف زائدة، وأصل هذا كله: قَضَى، وسَقَى، وشِفَى، وكسَأَوْ، وشَقَأَوْ، وعَلَاؤ؛ لأنها من: قضيت، وسقيت، وشفيت، وكسوت، والشقوة، وعلوت»^{٥٦}.

ولا يميل ابن جني إلى تعليل تغير العلتين إلى همزة على نحو ما هو مشهور عند الصرفين بل يميل إلى جعله على مرحلتين:

الأولى: قلب العلتين إلى ألف، يقول ابن جني: «فلما وقعت الياء والواو طرفين بعد ألف زائدة ضعفتا لتطرفهما ووقعهما بعد ألف زائدة المشبهة للفتحة في زيادتها. فكما قلبت الواو والياء ألفاً لتحركهما ووقعهما بعد الفتحة في نحو عَصَأَ ورَحَى، كذلك قُلبتا ألفاً أيضاً لتطرفهما وضعفهمما وكون ألف زائدة قبلهما في نحو كِسَاء ورَدَاء، فصار التقدير: قَضَا، وسَقَا، وشِفَا، وكسَأَ، وشَقَأَ، وعَلَا»^{٥٧}.

الثانية: جعل الألف المنقلبة همزة، قال: «فلما التقى ساكنان كرهوا حذف أحدهما، فيعود المدد مقصورةً، فحركوا ألف الآخرة لالتقاءهما، فانقلبت همزة، فصارت: قَضَاء، وسَقَاء، وشِفَاء، وكسَاء، وشَقَاء، وعَلَاء، فالهمزة في الحقيقة إنما هي بدل من الألف، والألف التي أبدلت الهمزة

عنها بدل من الياء والواو، إلا أن النحويين إنما اعتادوا هنا أن يقولوا إن الهمزة منقلبة من ياء أو واو، ولم يقولوا: من ألف؛ لأنهم تجوزوا في ذلك، ولأن تلك الألف التي انقلبت عنها الهمزة هي بدل من الياء أو الواو، فلما كانت بدلاً منها جاز أن يقال إن الهمزة منقلبة عنهمَا، فأما الحقيقة فإن الهمزة بدل من الألف المبدل عن الياء أو الواو. وهذا مذهب أهل النظر الصحيح في هذه الصناعة، وعليه حُذّاق أصحابنا فاعرفه»^{٥٨}.

وابن جني في تعليله هذا يريد أن يطرد قاعدة ما يقلب إلى همزة فتكون الهمزة غير الأصلية في المدد على طريقة واحدة وهي أنها في الأصل ألف وقد مر تفسيره لهمزة التأنيث في مثل صحراء^{٥٩}. وتفسير ابن جني بمرحلتيه غير مقنع. وقد بینا في مناقشة رأيه سابقاً ما ينطوي عليه من إحالة، والأولى القول بأن العلتين تحذفان في هذا الموضوع، وهو التطرف بعد الألف الزائدة وهي في الأصل مهموزة، وتعوضاً عن الحذف زيد في مطلع الفتحة الطويلة(الألف) حتى احتيج إلى قفل المقطع الطويل فكانت الهمزة؛ لأنها قطع للنفس، وهذه مراحل التغيير:

قـ ضـ يـ <→> قـ ضـ ٥ <→> قـ ضـ = قَضَاء

- إبدال الهاء همزة

قال ابن جني: «وأما إبدال الهمزة عن الهاء فقولهم (ماء) وأصله (موه) لقولهم (أمواه)، فقلبت الواو ألفاً، وقلبت الهاء همزة، فصار (ماء) كما ترى، وقد قالوا أيضاً في الجمع: أمواء فهذه الهمزة أيضاً بدل من هاء (أمواه)^{٦٠}. وذهب النعيمي في تفسير الهمزة في الجمع إلى أنه من القياس الخاطئ؛ سمع الهمزة في المفرد فقسّ على الجمع، أو أنه من

يميل إلى الهمز فوجد في همز المفرد ما يعينه على الجمع^(٦١). والهمز في المفرد والجمع هو إغفال للمقطع بعد حذف الهاء: ماه ← ماء ← ماء.

ومن إبدال الهاء همزة (أهل) تصير (آل): إذ قلبت الهاء همزة ثم قلبت الهمزة ألفاً، وقد أحس ابن جني نفسه الإطالة في تفسيره فأورد سؤالاً عن علة قلبها همزة لا ألفاً ابتداء^(٦٢).

وقد أورد النعيمي هذا وتوسع في مناقشته ووصف قوله بأنَّ الألف مبدلة عن هاء يالتكلف الظاهر^(٦٣). ولعل من الأسهل والأوضح القول بحذف الهاء والتعويض عنها بمطلب الفتحة السابقة عليها:

ءَ - هَل ← ءَ - ل ← ءَ - ل = ءَال = آل

وأورد ابن جني بيت شعر روي فيه اللفظ (أهذا) بالهمزة (أأذا) على قلب الهاء همزة وإقحام ألف بين الهمزتين^(٦٤). ويرى النعيمي أن الهمزة بعدها ألف أداة للنداء أو التبيه ولا يكون في الكلام حذف ولا زيادة^(٦٥).

وأورد روایته عن قطرب أنهما يقولون: أَلْ فَعِلْتُ؟ أَيْ: هَلْ فَعِلْتُ؟ وفسر ذلك النعيمي بأنَّ الهمزة «إنما كانت عند أهل الهمز لحالة نفسية تطلبت الضغط على الهاء المهنت ووالجهر بها فتحولتها إلى همزة»^(٦٦).

هوامش الفصل الأول

- ١ - من الآية ٧ سورة الفاتحة، وانظر القراءة في: المحتسب ١: ٤٦ .
- ٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٢ .
- ٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٢ .
- ٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٢ .
- ٥ - الآية ٢٩ من سورة الرحمن، وانظر القراءة في المحتسب، ١: ٤٧-٤٦ .
- ٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٢ .
- ٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٢-٧٢ .
- ٨ - الآية ٤ من سورة مرثيم.
- ٩ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٤-٧٢ .
- ١٠ - عبده، دراسات في علم أصوات العربية: ٨٠: .
- ١١ - رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة العربية: ١٧٢: .
- ١٢ - عبده، دراسات في علم أصوات العربية: ٨١: .
- ١٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٩-٨٠ .
- ١٤ - رمضان عبد التواب، مشكلة الهمزة العربية (ط١، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ١٩٩٦م): ١٤١ .
- ١٥ - حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص ١٠٢ .
- ١٦ - النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص ١٠٣-١٠٢ .
- ١٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٩١ .
- ١٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٩٠ .
- ١٩ - دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج ، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٢م) ق ٢: ١٨٧ .
- ٢٠ - النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص ١٠٦ .
- ٢١ - ضاحي عبدالباقي، لغة تميم: ٣٢٥-٣٢٢ .
- ٢٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٤ ، وانظر قول سيبويه في الكتاب، ٤: ١٧٦ .
- ٢٣ - النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص ١٠٤ .
- ٢٤ - النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص ١٠٥ .
- ٢٥ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٨٣ .
- ٢٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٨٤-٨٣ .

- ٢٧ - سيبوبيه، الكتاب، ٣: ٢١٤ .
- ٢٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٨٥-٨٤ .
- ٢٩ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٨٥ .
- ٣٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٨٧ .
- ٣١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٨٩ .
- ٣٢ - الشمسان، أسماء الناس في المملكة العربية السعودية: ٢٩٦-٢٩٨ . وسمعت أحد كبار علماء الفقه يمدّ الفعل (علا) فيقول: «الله جلّ وعلا».
- ٣٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٩١-٩٠ .
- ٣٤ - عبدالتواب، مشكلة الهمزة: ١٢٨ .
- ٣٥ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٩٠ .
- ٣٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٩٢-٩١ .
- ٣٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٥ .
- ٣٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٥-٧٦ . وانظر قول سيبوبيه في الكتاب، ٣: ٥٤٥ .
- ٣٩ - جواد الدخيل، إشباع الحركات: ٢٠ .
- ٤٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٨١-٨٠ .
- ٤١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٨٢-٨٢ .
- ٤٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٩٢: .
- ٤٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٩٢: .
- ٤٤ - ضاحي عبدالباقي، لغة تميم: ٢٢٢ .
- ٤٥ - سيبوبيه، الكتاب، ٤: ٢٣١ .
- ٤٦ - الطيب، لهجة هذيل: ١٠٤-١٠١ .
- ٤٧ - عبدالصبور شاهين، القراءات، ١٢٩ .
- ٤٨ - سيبوبيه، الكتاب، ٤: ٢٣١ .
- ٤٩ - سيبوبيه، الكتاب، ٤: ٢٣١ .
- ٥٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٩٢: .
- ٥١ - عبدالصبور، القراءات: ١٢١ .
- ٥٢ - الطيب البكوش، التصریف العربي: ١٤٩-١٤٩ .
- ٥٣ - عبدالتواب، الهمزة: ١٤١ .
- ٥٤ - عبدالتواب، الهمزة: ١٤٢ .
- ٥٥ - فلش، العربية الفصحى: ٤٧: .

- ٥٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٩٢ .
- ٥٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٩٢ .
- ٥٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٩٤-٩٣ .
- ٥٩ - ولشدة تمكن ابن جني من اللغة وأخذته بناصيتها ترد على ذهنها كلمات يراها مخالفة لمذهبه الذي قدمه فهو يحاول أن يجد لها مخرجاً حسناً، قال: «فَأَمَا قُولُهُمْ: عَبَاءَةٌ، وَصَلَاءَةٌ، وَعَظَاءَةٌ فَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لِمَا لَحِقَتِ الْهَاءُ بَعْدَهُ، وَجَرِيُّ الْإِعْرَابِ عَلَيْهَا، وَقُوَّيْتِ الْيَاءُ بَعْدَهَا عَنِ الْطَّرْفِ، أَلَا يُهْمِزُ، وَأَلَا يَقُولُ إِلَّا عَبَاءَةٌ، وَصَلَاءَةٌ، وَعَظَاءَةٌ، فَيُقْتَصِرُ عَلَى التَّصْحِيحِ دُونِ الْإِعْلَالِ؛ وَأَلَا يَجُوزُ فِيهِ الْأَمْرَانِ، كَمَا اقْتَصَرَ فِي نَهَايَةِ وَغَبَاؤِهِ، وَشَقَاؤِهِ، وَسِعَايَةِ، وَرَمَايَةِ عَلَى التَّصْحِيحِ دُونِ الْإِعْلَالِ، إِلَّا أَنَّ الْخَلِيلَ - رَحْمَهُ اللَّهُ - قَدْ عَلَّ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّهُمْ إِنَّمَا يَنْبَوُونَ الْوَاحِدَ عَلَى الْجَمْعِ، فَلَمَّا كَانُوا فِي الْجَمْعِ يَقُولُونَ: عَظَاءٌ، وَعَبَاءٌ، وَصَلَاءٌ، فَيُلَزِّمُهُمْ إِعْلَالُ الْيَاءِ لِوَقْعَتِهَا طَرْفًا، أَدْخِلُوا الْهَاءَ وَقَدْ انْقَلَبَ الْلَّامُ هَمْزَةً فَبَقِيَتِ الْلَّامُ مَعْتَلَةً بَعْدَ الْهَاءِ كَمَا كَانَ مَعْتَلَةً قَبْلَهَا.
- فَإِنْ قِيلَ: أَوْ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْوَاحِدَ أَقْدَمُ فِي الرِّتَبَةِ مِنَ الْجَمْعِ، وَأَنَّ الْجَمْعَ فَرْعٌ عَلَى الْوَاحِدِ، فَكَيْفَ جَازَ لِلأَصْلِ - وَهُوَ عَظَاءٌ - أَنْ يُبْنِي عَلَى الْفَرْعِ؟ وَهُوَ عَظَاءٌ؟ وَهُلْ هَذَا إِلَّا كَمَا عَابَهُ أَصْحَابُكَ عَلَى الْفَرَاءِ مِنْ قَوْلِهِ: إِنَّ الْفَعْلَ الْمَاضِي إِنَّمَا يُبْنِي عَلَى الْفَتْحِ لِأَنَّهُ حُمِّلَ عَلَى الْأَلْفِ التَّثْنِيَةِ، فَقِيلَ (ضَرَبَ) لِقُولُهُمْ (ضَرَبَ)؟ فَمَنْ أَيْنَ جَازَ لِلْخَلِيلِ أَنْ يَحْمِلَ الْوَاحِدَ عَلَى الْجَمْعِ، وَلَمْ يَجُزْ لِلْفَرَاءِ أَنْ يَحْمِلَ الْوَاحِدَ عَلَى التَّثْنِيَةِ؟
- ٦٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ١٠٠ .
- ٦١ - النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص ١١١ .
- ٦٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ١٠١-١٠٠ .
- ٦٣ - النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص ١١٣ .
- ٦٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ١٠٦: .
- ٦٥ - النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص ١١٧ .
- ٦٦ - النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص ١١١ .

الفصل الثاني الإبدال إلى ألف

- إبدال الهمزة ألفاً

- إبدال الواو والياء ألفاً

- إبدال النون ألفاً

- الهوامش

- إبدال الهمزة ألفاً:

وهذه الظاهرة عكس الظاهرة السابقة وهي إبدال الألف إلى همزة؛
إذ يفترض الصرفيون أن الهمزة قد جعلت ألفاً ويمثل لها ابن جنى بأمثلة:

١- الألف في (لم ترا):

للفعل (رأى) خصوصية ليست لغيره من الأفعال؛ إذ تمحض منه عينه في المضارع (ترأى ← ترى)، وأما عند الجزم فتحذف منه الألف حسب تعبير الصرفيين (تر)؛ ولكن ابن جني يروي لنا مثلاً ثبت فيه الألف، قال: «على هذا حمل أبو على قول عبد يغوث:

وَتَضَحَّكُ مِنْ شِيْخَةً عَبْشَمِيَّةً كَأَنْ لَمْ تَرَا قَبْلِيًّا أَسِيرًا يَمَانِيًّا

قال: جاء به على أن تقديره محققاً (كأن لم ترَ) ثم إن الراء لما جاورت - وهي ساكنة - الهمزة متحركة، صارت الحركة كأنها في التقدير قبل الهمزة واللفظ بها: كأن لم ترَ، ثم أبدل الهمزة ألفاً لسكونها وافتتاح ما قبلها، فصارت (ترا). فالالف على هذا التقدير بدل من الهمزة التي هي عين الفعل، واللام ممحوقة للجزم، على مذهب التحقيق وقول من قال: رأى يرأى، قال سُراقة البارقي:

أُرْيٌ عَيْنِيْ مَا لَمْ تَرَأْيَاهُ كَلَانَا عَالَمٌ بِالْتُّرَهَاتِ

وقد رواه أبو الحسن (ما لم ترياه) على التخفيف الشائع عنهم في
هذا الحرف^(١).

فال فعل حسب التفسير الذي ساقه ابن جنى قد مرّ بمراحل هي:

تَرَأْيٌ <-> تَرَأْيٌ <-> تَرَأْيٌ (بِالْجِزْم) <-> لَمْ تَرَأْ : عَلَى وَزْنِ (تَفْعُمَ)

وهذه مراحل مفترضة أو يقتضيها تفسيره، وليس من السهل قبولها أو

الاطمئنان إليها، فوجود الألف في الفعل المعتل ليس علة كافية للقول إن هذه الألف منقلبة عن عين الفعل (الهمزة)، إذ يمكن القول إن الجزم أهمل هنا وبقي الفعل مرفوعاً رعاية لمقتضيات شعرية. وهذا هو الوجه الآخر من التفسير، ويدركه ابن جني، وهو المقبول عندنا كما أسلفنا، قال ابن جني: «والوجه الآخر: أنه على التخفيف الشائع، إلا أنه أثبت الألف في موضع الجزم تشبيهاً بالياء في قول الآخر:

أَلْمُ يَأْتِيَكَ، وَالْأَنْبَاءَ تَنْمِي بما لاقت لُبْـونُ بْنِي زِيَادِ^(٢)

ومثله ما جاء في قوله: «وأنشدنا أبو علي قال: أنسد أبو زيد:

إِذَا العَجَـوْزُ غَـضِـبَـتْ فَطَلَقِـ ولا تَرَضَـهـاـ ولا تَمَلَـقـ

قَائِبَـتْ الـأـلـفـ أـيـضـاـ في مـوـضـعـ الـجـزـمـ تـشـبـيـهـاـ بـالـيـاءـ فـيـ (ـيـأـتـيـكـ)، عـلـىـ آنـ بـعـضـهـمـ قـدـ روـاهـ عـلـىـ الـوـجـهـ الـأـعـرـفـ: (ـوـلـاـ تـرـضـهـاـ وـلـاـ تـمـلـقـ)^(٣).

فالباء والألف من الفعل الناقص المجزوم لم تزايلاً مكانهما.

٢- الألف في (متار):

ذكر ابن جني من أمثلة قلب الهمزة ألفاً الألف في (متار) قال: «وعلى هذا ما أنسدوه من قول الآخر:

إِذَا اجْتَمَعُـوا عَلَـيـ، وَأـشـقـدـنـونـي فـصـرـتـ كـأـنـيـ قـرـأـ مـتـارـ

أراد: مُتَّار، فنقل الفتحة إلى التاء، وأبدل الهمزة ألفاً لسكونها وافتتاح ما قبلها، كما ترى، فصارت: مُتَّار^(٤).

وال الأولى هنا أن نقول إن الهمزة حذفت تخففاً، وعوض عن الحذف بمطلع الحركة، وهكذا نشأت الألف، والوزن على قول ابن جني هو: مُفْعَل. أما على القول الآخر فهو: مُفَال.

وليس هذا المذهب بعيداً من مذهبه هو، فهو يفسر قراءة الحسن (أنبيهم) بقوله: «وقد يجوز عندي في قراءة الحسن رحمة الله هذه أن يكون أراد (أنبئهم)، كقراءته في الأخرى إلا أنه أشبع الكسرة فأنشأ عنها ياء، فقال: (أنبيهم)^(٥).

٣- إذا كانت الهمزة ساكنة بعد فتحة:

ويضرب لذلك أمثلة:

قال ابن جني: «ومتى كانت الهمزة ساكنة مفتوحاً ما قبلها غير طرف، فأريد تخفيفها أو تحويلها أبدلت الهمزة ألفاً أصلًا كانت أو زائدة، فالالأصل نحو قوله في (أفعَلَ) من (آمنَ): (آمَنَ) وأصلها (آمِنَ) فقلبت الثانية ألفاً لاجتماع الهمزتين وانفتاح الأولى وسكون الثانية. ومثله (آلَفْتُ زِيدَ) أي: ألفته، قال ذو الرمة:

من الْمُؤْلِفَاتِ الرَّمَلَ أَدَمَهُ حُرَّةٌ بياضُ الضَّحْى فِي لُونِهَا يَتَوَضَّحُ^(٦).

وليس من المقبول أن يجعل الهمزة ألفاً لاختلاف خصائصها الصوتية، ويفسر التغير بأن الهمزة الثانية حذفت ومطلت الحركة تعويضاً^(٧). ويكتب التغير صوتياً هكذا:

ءـءـمـنـ ←ءـءـمـنـ ←ءـءـمـنـ = آمـنـ

وهذا التغير عربي مطرد عندهم؛ فلذلك سماه ابن جني لازماً، قال: «واعلم أن هذا الإبدال على ضربين: أحدهما لا بد منه، والآخر منه بُدُّ. فاما ما لا بُدُّ منه فأن تلتقي همزتان الأولى مفتوحة والثانية ساكنة، فلا بُدُّ من إبدال الثانية ألفاً، وذلك نحو آدم، وآخر، وآمن، وأوى، وآسس جمع أُسْ، وآياء جميع آيةٍ وآي، فهذا إبدال لازم كراهية التقاء الهمزتين في حرف واحد»^(٨).

ولا أعلم لم حصر جواد الدخيل هذا الضرب من التغير في صيغتين هما (أفعل وإفعال) ومثل لهما بـ(آمل وإيمان)^(٩). وبين من نص ابن جني وغيره تعدد الصيغ التي يكون فيها حذف الهمزة ومطل الحركة بعدها. نجد في نص ابن جني: أَفْعُل (الصفة: آدم)، وَأَفْعُل (الفعل الماضي: آمن)، وَأَفْعُل (الجمع: أساس). ويضاف إلى ذلك: أَفْعُل (المضارع: آمن)، وَأَفْعُل (الأمر: آمن). وعد ابن جني من قلب الهمزة ألفاً تسهيلاً قال: «وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلَهُمْ فِي تَخْفِيفِ (رَأْسٍ) وَ(بَأْسٍ) وَ(فَأْلٍ): (رَأْسٌ) وَ(بَأْسٌ) وَ(فَأْلٌ). وَمِنْهُ قَوْلُكَ فِي (قَرَأْتُ): (قَرَأْتُ) وَفِي (هَدَأْتُ): (هَدَأْتٌ)^(١٠).

وتفسير هذا مطابق لسابقه، فهو على حذف الهمزة والتعويض بمطل الحركة، غير أن هذا ليس مطرداً عن العرب كالسابق بل هو لهجة من لهجاتهم وهي لهجة الحجاز وبعض هذيل. ولذلك قال: «وَإِذَا لَمْ تَكُنْ الْهَمْزَةُ هَذِهِ لَمْ يَلْزَمْ إِبْدالَهَا؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ مُخِيَّرٌ بَيْنَ أَنْ تَقُولَ (قَرَأْتُ) وَ(قَرَأْتُ) وَ(بَدَأْتُ) وَ(بَدَأْتُ) لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ (أَدَمُ) وَلَا (أَخْر.)^(١١). ومثلها الهمزة الزائدة، قال: «وَالزَّائِدُ نَحْوُ قَوْلِكَ فِي تَخْفِيفِ (شَاءَمْلٍ) وَفِي (احْبَنْطَاتٍ) فِيمَنْ هَمْزَ: (احْبَنْطَاتٍ)^(١٢).

وتفسيره كسابقه، حذف همزة ومطل تعويضي.

٤- الهمزة المفتوحة بعد فتحة:

قال ابن جني: «وَقَدْ أَبْدَلَتْ الْهَمْزَةُ الْمَفْتُوحَةَ الَّتِي قَبْلَهَا فَتْحَةً أَلْفَأَيْضًا عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَإِنَّمَا يَحْفَظُ حَفْظًا، أَنْشَدَنَا أَبُو عَلَيْ: بِتْنَا وَبَاتْ سَقِيطُ الطَّلْلِ يَضْرِبُنَا عِنْدَ النَّدُولِ قِرَانًا تَبْجُ دُرْوَاسِ بَاتْ تَغْنِيَهُ وَضَرَرَ ذَاتُ أَجْرَاسِ إِذَا مَلَأَ بَطْنَهُ أَلْبَانَهَا حَلَبَا

يريد: إذا ملأ بطنه، فأبدل الهمزة ألفاً، ومن أبيات الكتاب:

راحت بمسلمة البغال عشيّة فارعي فزارة لا هناك المرتع
يريد: هناك»^(١٣).

وهذا من قبيل تسهيل الهمزة الذي هو طريقة لبعض العرب، وهو مستمر في اللهجات الحديثة، وتفسيره كسابقه؛ إذ حذفت الهمزة منه ومطلت الفتحة للتعويض.

- إبدال الواو والياء ألفاً

تبديل الواو والياء ألفاً في مواضع. وقد جمعنا بين الواو والياء في حيز واحد؛ لأن حكمهما واحد والقاعدة المطبقة عليهما واحدة.

الساكنتان بعد حرف المضارعة:

مثل ابن جني لذلك بـ(يَيَّاسُ: ياءُسُ وَيَوْجَلُ: ياجُلُ)^(١٤). ولا يبين ابن جني كيفية التغيير مكتفياً برصد الظاهرة وهي غير مطردة. وهي ظاهرة لا تختلف عن تسهيل الهمزة، إذ هي على حذف حرف العلة ومطل الحركة قبلها هكذا:

يَ- يَءَ- سُ. ← يَ. ءَ- سُ. ← يَءَ- سُ = ياءُس

أما علة التغيير فهي التخلص من اجتماع علل متماثلة: ففي الفعل الأول تتبعه ياءان وفي الثاني توالٍ ياء وواو وكلتا هما مرتفعتان وإحداهما أمامية والأخرى خلفية، وفي هذا ثقل يتجلبه الناطق ما أمكن. وهذا ما يفهم من قول ابن جني: «فَأَمَّا قَوْلَهُمْ فِي (يَيَّاسُ: ياءُسُ وَفِي (يَوْجَلُ: ياجُلُ) فإنما قلبوا الياء والواو فيهما وإن كانتا ساكنتين تخفيفاً، وذلك أنهم رأوا أن جمع الياء والألف أسهل عليهم من جمع الياءين، والياء والواو، وقد حملهم

إلى أن العلة سقطت واتحدت الحركتان السابقة على العلة والتالية عليها وألْفَا الحركة الطويلة وهي الألف ولكنني أوفق جواد الدخيل في أن هذا على الحذف والمطل تعويضاً، والحذف هنا حذف مقطعيٌ فالعلة وحركتها حذفتا، هكذا:

بَيْعَ بَعْ بَعَ = بَعَ

ويستثنى ابن جنى صوراً أخرى يراها خرجت عن التعقيد، قال: «فهذا حكم الياء والواو، متى تحركتا وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفاً إلا أن يضطر أمرٌ إلى ترك قلبهما، وذلك نحو قولك للاثنين: قَضَيَا، وَرَمَيَا، وَخَلَوَا، وَدَعَوَا. وإنما صحتا هنا ولم تقلبا ألفاً لأنهم لو قلبوهما ألفاً وبعدهما ألف تثنية الضمير لوجب أن تمحى إحداهما لالتقاء الساكنين، فيزول لفظ التثنية، ويلتبس الاثنان بالواحد. ونحو من ذلك قولهم (النَّفَيَان) و(الغَلَيَان) و(الصَّمَيَان) و(العَدَوَان) و(النَّزَوَان) و(الكَرَوَان): ألا ترى أنهم لو قلبووا الياء والواو هنا ألفين وبعدهما ألف (فَعَلَان) لوجب حذف إحداهما، وأن تقول (نَفَانُ و(غَلَانُ و(عَدَانُ و(نَزَان) و(كَرَان) فيلتبس (فَعَلَان) مما اعتلت لامه بـ(فَعَالٍ) مما لامه نون، فترك ذلك لذلك»^(١٨).

والذي ألجأ ابن جنى إلى قول ذلك توهם الفتحة قبل الألف؛ فقد تحققت شروط التغيير ولم يتغير اللفظ، فجعله على الاضطرار. وكيف يكون الاضطرار أمراً مطرباً! والحق أن العلة لم تكتفى بحركاتين قصيرتين بل بحركة قصيرة وأخرى طويلة، فاختللت المقاطع المتواالية هنا. ولعل سبب التغيير كراهة وقوع العلة في مقطع صغير بعد مقطع صغير أيضاً. وتواتي المقاطع القصيرة مكرهه في العربية، ويزيد كره ذلك إن تألف من علة وحركة.

طلب الخفة على أن قالوا في (الحِيرَة: حاري) وفي (طَيْئٌ: طائِي) قال: فهي أحْوَى من الرِّبْعِيِّ خاذلَةُ والعَيْنُ بالإثْمِدِيِّ مَكْحُولٌ^(١٥). ويسوق ابن جنى أمثلة أخرى على هذا التغير، قال: «وحكى أبو زيد عن بعضهم في تصغير (دَابَّة): دُوَابَّة، يريد: دُوَيْبَة؛ فأبدل من ياء التصغير الساكنة ألفاً، وقال الراجز:

تُبْتُ إِلَيْكَ فَتَقَبَّلْ تَابَتِي
وصُمِّتُ رَبِّي فَتَقَبَّلْ صَامَتِي
يريد: تَوبَتِي، وصَوَمَتِي. وقال الآخر، وهو مالك بن أسماء بن خارجة:
وَمِنْ حَدِيثِ يَزِيدُنِي مِيقَةً
ما لِحِدِيثِ الْمَامُوقِ مِنْ ثَمَنِ
يريد: المَوْمُوق. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ارجع مازُورات غير ماجُورات) وأصله (مَوْزُورات) فقلبت الواو ألفاً تخفيفاً كما ذكرنا. وقال الكوفيون: إنما أريد به ازدواج الكلام لقوله (ماجُورات). وهو قول أيضاً. وقال سيبويه في (آية) و(ثانية): وقال غيره - يعني غير الخليل- إنها (فعلة) فأبدلت الألف من الياء»^(١٦).

وطريقة تغيير هذا كله هي حذف العلة ومطل الحركة تعويضاً. ولا تناقض بين قول الكوفيين وقول غيرهم؛ فإن ازدواج الكلام جعلته يمحى العلة ويعوض عنها.

المكتنفتان بحركاتين أولهما فتحة:

وهذا النوع مطرد وهو «نحو قولك: باع، وسار، وهاب، وحار، وقام، وصاغ، وخاف، ونام، وطال، لقولك: البيع، والسيير، والهيبة، والحِيرَة، وقومَة، وصَوْغَة، وخَوْف، ونَوْم، وطَوْيل»^(١٧).

وتفسير هذا كسابقه، غير أن بعض المحدثين مثل داود عبد يذهبون جوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ويشير ابن جني إلى ألفاظ جاءت العلة مكتفة بحركاتين ولم تغير قال: «ربما جاء شيء من ذلك على أصله صحيحًا غير مُعلّ ليكون دليلاً على الأصول المغيرة، وذلك قولهم (الصَّيرَ)، و(الحَيْدَ)، و(الجَيْدَ)، و(القَوْدَ)، و(الأَوْدَ)، و(الحَوْكَةَ)، و(الخَوْنَةَ) جمع (حائِكَ) و(خائِنَ)^(١٩). وليست العلة التي ذكرها بمقنعة في نظري؛ ولكن أهمية المحافظة على شكل البناء هي التي حالت دون التغيير.

٣ - إبدال الواو والياء المتطرفيتين بعد فتحة:

قال ابن جني: «من ذلك: رَمَى، وسَعَى، ودَعَا؛ لقولك: الرَّمِيمُ، والسَّعِيمُ، والعَدُوُّ، والدَّاعُ^(٢٠).

ولا يختلف تفسير هذا عن سابقه، والصرفيون يعللون ذلك بأن العلة تحركت بعد فتح قلبـت الفـأـ. وهذا وصف للظاهرة لا تعـيل لهاـ، والعـلةـ كراـهـةـ المقاطـعـ القصـيرـةـ المفـتوـحةـ. وقد حـذـفـ المقطعـ العـلـيـ وعـوـضـ عـنـهـ بمـطـلـ الحـرـكـةـ، كما حدـثـ فيـ الفـعـلـ الأـجـوفـ.

ويفرق ابن جـنيـ خـلـافـاـ لـجمـهـورـ الصـرـفـيـينـ بـيـنـ تـغـيـرـ (الـواـوـ)ـ ثـالـثـةـ وـرـابـعـةـ؛ فـالـثـالـثـةـ قـلـبـتـ أـلـفـأـ، أـمـاـ الـرـابـعـةـ فـمـرـتـ بـمـرـحـلـتـيـنـ: الـأـلـوـىـ قـلـبـهاـ إـلـىـ يـاءـ وـالـثـانـيـةـ قـلـبـهاـ إـلـىـ أـلـفـ. وـالـذـيـ دـعـاهـ إـلـىـ قـولـ ذـلـكـ أـنـ الفـعـلـ عـنـدـ إـسـنـادـهـ إـلـىـ ضـمـيرـ مـتـحـرـكـ تـظـهـرـ الـواـوـ الـثـالـثـةـ، وـأـمـاـ الـرـابـعـةـ فـتـحـ الـيـاءـ محلـهاـ. قـالـ: «أـمـاـ إـبـدـالـهـ مـنـهـاـ مـنـقـلـبـتـيـنـ فـقـولـهـمـ: (أـعـطـيـ، وـأـغـزـيـ، وـأـسـتـقـصـيـ، وـمـلـهـيـ، وـمـغـزـيـ، وـمـدـعـيـ)ـ أـصـلـ هـذـاـ كـلـهـ: (أـعـطـوـ، وـأـغـزـوـ، وـأـسـتـقـصـوـ، وـمـلـهـوـ، وـمـغـزـوـ، وـمـدـعـوـ)ـ فـلـمـاـ وـقـعـتـ الـواـوـ رـابـعـةـ فـصـاعـدـاـ قـلـبـتـ يـاءـ، فـصـارـتـ فـيـ التـقـدـيرـ (أـعـطـيـ، وـأـغـزـيـ، وـأـسـتـقـصـيـ، وـمـلـهـيـ، وـمـغـزـيـ، وـمـدـعـيـ)ـ فـلـمـاـ وـقـعـتـ الـيـاءـ طـرـفـاـ فـيـ مـوـضـعـ حـرـكـةـ وـمـاـ قـبـلـهـ مـفـتوـحـ قـلـبـتـ أـلـفـأـ، فـصـارـتـ: (أـغـزـيـ،

وـأـعـطـيـ، وـمـلـهـيـ، وـمـغـزـيـ)ـ فـالـأـلـفـ إـذـ إنـمـاـ هـيـ بـدـلـ مـنـ الـيـاءـ الـمـبـدـلـةـ مـنـ الـواـوـ^(٢١).

ولا مناص من موافقة ابن جـنيـ علىـ تـغـيـرـ الـواـوـ إـلـىـ يـاءـ وـلـكـ يـقـيـ التعـلـيلـ لـذـلـكـ وـهـوـ عـنـدـيـ أـنـ الـعـرـبـيـةـ تـفـضـلـ فـيـ الـكـلـمـاتـ الطـوـلـيـةـ الـيـاءـ؛ لـأـنـ الـيـاءـ مـتـقـدـمـةـ مـخـرـجـاـ عـلـىـ الـواـوـ الـمـتـاـخـرـةـ، وـمـلـاحـظـ أـنـ مـعـظـمـ الـأـصـوـاتـ الـمـوـلـفـةـ لـلـكـلـامـ مـتـقـدـمـةـ فـيـ مـنـطـقـةـ الـفـارـ وـالـلـثـلـةـ وـالـأـسـنـانـ وـالـشـفـتـيـنـ. وـالـيـاءـ غـارـيـةـ أـمـاـ الـواـوـ فـهـيـ طـبـقـيـةـ.

٤ - الـواـوـ الـتـيـ قـبـلـ يـاءـ النـسـبـ عـنـ التـرـخيـمـ:

مـولـعـ ابنـ جـنيـ بـالـمـقـلـوبـاتـ الـمـتـابـعـةـ قـالـ: «أـمـاـ إـبـدـالـهـاـ عـنـ الـواـوـ الـمـبـدـلـةـ فـنـحـوـ قـولـكـ فـيـ تـرـخيـمـ (رـحـويـ)ـ اـسـمـ رـجـلـ عـلـىـ قـولـ مـنـ قـالـ (يـاـ حـارـ): (يـاـ رـحـاـ أـقـبـلـ)ـ وـذـلـكـ أـنـكـ حـذـفـتـ يـاءـ النـسـبـ، فـبـقـيـ التـقـدـيرـ (يـاـ رـحـوـ)ـ فـلـمـاـ صـارـتـ الـواـوـ عـلـىـ هـذـاـ الـمـذـهـبـ حـرـفـ إـعـرـابـ، وـاجـتـبـتـ لـهـ ضـمـمـةـ النـدـاءـ كـالـضـمـمـةـ الـمـجـتـلـيـةـ فـيـ رـاءـ (حـارـثـ)ـ إـذـاـ قـلـتـ (يـاـ حـارـثـ)ـ أـبـدـلـتـ الـواـوـ أـلـفـاـ لـتـحـرـكـهـاـ وـانـفـتـاحـ مـاـ قـبـلـهـاـ، فـقـلـتـ: (يـاـ رـحـاـ أـقـبـلـ)ـ فـالـأـلـفـ الـآنـ فـيـ (رـحـاـ)ـ إـنـمـاـ هـيـ بـدـلـ مـنـ الـواـوـ فـيـ (رـحـويـ)ـ وـالـواـوـ فـيـ (رـحـويـ)ـ بـدـلـ مـنـ أـلـفـ (رـحـيـ)ـ فـيـ قـولـكـ: هـذـهـ رـحـيـ، وـرـأـيـتـ رـحـيـ، وـمـرـرـتـ بـرـحـيـ، وـأـلـفـ (رـحـيـ)ـ هـذـهـ بـدـلـ مـنـ الـيـاءـ الـتـيـ هـيـ لـامـ فـيـ (رـحـيـانـ). وـكـذـلـكـ القـولـ فـيـ تـرـخيـمـ (فـتـوـيـ وـهـدـوـيـ وـشـرـوـيـ)ـ عـلـىـ لـغـةـ مـنـ قـالـ: (يـاـ حـارـ)ـ إـذـاـ قـلـتـ: (يـاـ فـتـيـ وـيـاـ هـدـيـ وـيـاـ شـرـيـ)ـ لـاـ فـرـقـ بـيـنـهـمـ^(٢٢).

ولـسـنـاـ نـوـاقـقـ ابنـ جـنيـ فـيـ جـملـةـ مـنـ مـسـائـلـ: أـولـهـاـ أـنـ هـذـهـ الـواـوـ لـيـسـ بـدـلـاـ مـنـ شـيـءـ؛ فـهـيـ وـاـوـ اـجـتـبـتـ لـتـلـصـقـ بـهـاـ لـاحـقـةـ النـسـبـ، وـكـانـتـ وـاـوـاـ تـجـنبـاـ لـلـمـتـمـاثـلـاتـ؛ إـذـ لـاحـقـةـ النـسـبـ يـاءـ مـضـعـفـةـ مـسـبـوـقـةـ بـكـسـرـ. وـأـسـمـيـ هـذـهـ الـواـوـ (واـوـ الـوـقـاـيـةـ)ـ لـأـنـهـ تـقـيـ الـلـفـظـ مـنـ تـأـثـيرـ الـكـسـرـ. أـمـاـ الـأـلـفـ مـنـ (رـحـيـ)ـ فـهـيـ الرـسـالـةـ رقمـ ١٨٦ـ -ـ الـجـوـلـيـةـ الـثـانـيـةـ وـالـعـشـرـوـنـ

حركة طويلة فقصرت تخلصاً من المقطع الطويل في وسط الكلمة:

رحاوي \leftrightarrow رحوي

وكذلك لا نوافقه أنه عند الترخيم بقيت الواو بعد حذف لاحقة
النسب بل إن الواو أيضاً حذفت؛ لأن علة جلبها زالت بالحذف وعاد اللفظ
إلى سابق عهده:

رحوي \leftrightarrow رح \leftrightarrow رحا

وننتهي إلى أن هذا ليس من مواطن جعل الواو ألفاً.

ومثله بمزيد من تعقيد القلب وتتابعه ما يسوقه ابن جني في قوله:
«فاما قولك في ترخيم (ملهوي) اسم رجل على قول من قال (يا حار): (يا
ملهوي) فالألف فيه إذن إنما هي بدل من ياءٍ بل من واو بدلٍ من ألف بدلٍ من
الواو التي هي لام الفعل في (لهوت) فأصله الأول (ملهوي) ثم صار (ملهوي)
ثم صار (ملهوي) ثم صار (ملهوي) ثم صار بعد الترخيم وقلب الواو ياء
(ملهوي) ثم صار في آخر أحواله (ملهوي) وهو قولك: (يا ملهوي أقبل)»^{٢٣}.

وإذن فهذه ست مراحل مرّ بها التغير حسب ما انتهى إليه ابن جني:

ملهوي \leftrightarrow ملهي \leftrightarrow ملهوي \leftrightarrow ملهي \leftrightarrow ملهي \leftrightarrow ملهوي

وهو أمر يصعب قبوله، وأولى منه ما قيل في سابقه وهو أن لاحقة
النسب والواو قبلها حذفتا جميعاً وعادت الألف لزوال علة تقصيرها:

ملهوي \leftrightarrow ملهي

ويسوق ابن جني أمثلة مفترضة وينذهب في تحليل تغيرها تحليلاً
معتمداً على مسلماته السابقة^{٢٤}. ولا نجد فائدة في الوقوف عندها، فهي
داخلة في إطار التمرينات العقلية.

- إبدال النون ألفاً:

تختلف الألف النون في ثلاثة مواضع عند الوقف وهن: التنوين،
وال TOKIJD، وإذن.

١- نون التنوين الموقوف عليها:

قال ابن جني: «أن تكون في الوقف بدلاً من التنوين اللاحق علماً
للصرف، وذلك قوله: رأيت زيداً، وكلمت جعفرأ، ولقيت محمدأ، فكل اسم
منصرف وقفت عليه في النصب أبدلت من تنوينه ألفاً كما ترى»^{٢٥}.

وقد بين جواد الدخيل أنه لا يصح قبول قلب النون إلى ألف وأن
التفسير السليم يعتمد على حذف النون والتعويض بمطلب الحركة. وأشار إلى
ما حکاه سيبويه عن الأخفش الكبير أن أزد السراة يقفون بصوت مد ولين
من جنس حركة الاسم المنون أي واو للمرفع^{٢٦} وباء للمجرور وألف
للمنصوب، وفي مرحلة تالية حذفت الواو والياء وأبقي على الألف وعلل
سيبويه ذلك بثقل الواو والياء دون الألف، وهو اتجاه عام في العربية يشهد
له تسكين العرب للاسم الثلاثي المضمومة عينه أو مكسورتها، أما المفتوحة
فلا تسكن^{٢٧}.

٢- نون التوكيد الخفيفة:

قال ابن جني: «إبدالها من نون التوكيد الخفيفة إذا افتح ما قبلها
ووقفت عليها، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿لَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾^{٢٨} إذا وقفت قلت:
﴿لَسْفَعا﴾. وكذلك: اضربي زيداً، إذا وقفت قلت: اضربي، قال الأعشى:
..... ولا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ فَاعْبُدْنا
يريد: فاعبُدُن.

هوامش الفصل الثاني

- ١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٧-٧٦.
- ٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٨.
- ٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٩-٧٨.
- ٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٨-٧٧.
- ٥ - ابن جني، المحتسب ١: ٦٨.
- ٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٥-٦٦٤.
- ٧ - جواد الدخيل، إشباع الحركات: ١٥.
- ٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٥.
- ٩ - جواد الدخيل، إشباع الحركات: ١٦.
- ١٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٥.
- ١١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٦.
- ١٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٥.
- ١٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٦.
- ١٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٧ . ويسمع هذه الظاهرة اليوم في القصيم (نجد) باطراد: ياقف، يابل.
- ١٥ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٨-٦٦٩.
- ١٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٩، وانظر قول سيبويه في الكتاب، ٤: ٣٩٨.
- ١٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٧.
- ١٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٨-٦٦٧.
- ١٩ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٨.
- ٢٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٦٧.
- ٢١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٧٢.
- ٢٢ - بن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٧٣.
- ٢٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٧٣.
- ٢٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٧٤-٦٧٣.
- ٢٥ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٧٥.
- ٢٦ - ويسمع في السراة على نحو ضيق مثل ذلك يقولون: هذا محمدو.
- ٢٧ - جواد الدخيل، إشباع الحركات: ٤٤-٤٥.

وقال ابن الحرّ:

متى تأتنا تلّمِّ بنا في ديارنا
تجدْ حَطَبًا جَزْلًا ونارًا تَاجَّجا

يريد: تَاجَّجَنْ، فَأَبْدَلَهَا أَلْفًا . وقال عمر:

وَقُمِيرُّ بَدَا ابْنَ خَمْسٍ وَعَشْرِيْرَ
نَّ لَهْ قَالَتِ الْفَتَاتَانِ: قُومًا

أَرَادَ: قُومَنْ . وقال الآخر:

يَحْسِبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا
شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّما

يريد: ما لم يعلمَنْ . وقال الآخر:

وَاحْمَرَ لِلشَّرِّ وَلَمْ يَصْفَرَا

يريد: يَصْفَرَنْ، كَذَا تَأَوَّلَهُ بَعْضُهُمْ، وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ»^(٢٩).

والقول في تفسير هذا كسابقه، هو على حذف النون ومطل الحركة وهي الفتحة.

٣ - نون (إذن) عند الوقف:

قال ابن جني: «إبدال الألف من نون (إذن) وذلك أيضًا في الوقف، تقول: أنا أزورك إذا، ت يريد: إذن . وإذا وقفت على قوله عز وجل: ﴿فَإِذْنٌ لَا يُؤْتُونَ النَّاسُ تَقِيرًا﴾^(٣٠) قلت (فإذ) وإنما أبدلت الألف من نون (إذن) هذه، ونون التوكيد التي تقدم ذكرها آنفًا لأن حالهما في ذلك حال النون التي هي علم الصرف»^(٣١).

وتفسير هذا التغير كسابقه، فهو على حذف النون ومطل الحركة تعويضاً.

٢٨ - الآية ١٥ من سورة العلق.

٢٩ - ابن جنی، سر صناعة الإعراب، ٢ : ٦٧٨-٦٧٩ .

٣٠ - الآية ٥٢ من سورة النساء.

٣١ - ابن جنی، سر صناعة الإعراب، ٢ : ٦٧٩-٦٨٠ .

الفصل الثالث الإبدال إلى واو

- إبدال الهمزة واواً

- إبدال الألف واواً

- إبدال الياء واواً

- الهوامش

- إبدال الهمزة واواً

١- الهمزة الأصلية الواقعة بين حركتين:

تقع الهمزة مفتوحة بعد ضم فتسهل، قال ابن جني: «وذلك أن تكون الهمزة مفتوحة وقبلها ضمة، فمتى آثرت تخفيف الهمزة قلبتها واواً، وذلك قوله في (جُون): (جُون) وفي (رجل سُؤلة: سُؤلة) وفي (بُور: بُور) وفي (لَوْم: لُوْم)، وفي تخفيف (هو يضرب أباك: هو يضرب وَبَاك)، وفي تخفيف (يقتل أخاك: يقتل وَخاك)، فالواو هنا مخلصة، وليس فيها شيء من بقية الهمزة^(١). وورد نحو ذلك في القراءة، قال: «وكذلك قراءة أبي عمرو: ﴿السُّفهاءُ وَلَا إِنْهُمْ هُمُ السُّفهاء﴾^(٢).

ومثلها الهمزة المبدل، قال ابن جني: «وأما إبدال الواو من الهمزة المبدل فقولك في تخفيف (يملكُ أَحَدَ عَشَرَ: هو يملك وَحَدَ عَشَرَ) وفي (يضربُ أَنَّا: هو يضرب وَنَّا) وذلك أن الهمزة في (أَحَدٌ) و(أَنَّا) بدل من واوا، وأصله (وَحَدٌ) لأنه هو الواحد، و(امرأة وَنَّا) من (الوُنِيّ) وهو الفتور^(٣).

ومثلها الهمزة الزائدة، قال ابن جني: «وأما إبدال الواو من الهمزة الزائدة فقولك في تخفيف (هذا غلامُ أَحْمَد: هذا غلامُ وَحْمَد)، وفي تخفيف (هو يكْرِمُ أَصْرَم: هو يكرِّمُ وَصْرَم)^(٤).

ويكتفي ابن جني والقدماء بوصف هذا التغير من غير تفسير، أما المحدثون فإن منهم من يرى كرمضان عبدالتواب أن الهمزة حذفت فاللتقت حركتان ويتحقق ذلك بحدوث وقفه لطيفة بين الحركتين، ونقل عن ماريو باي نصاً يشرح فيه أمر التقاء الحركات دون تركب^(٥).

وتقع الهمزة مفتوحة بعد فتحة، قال: «ومثل ذلك قوله في (هذا أَفْعَلُ

الطويلتين في التشيه والجمع أو بين طويلة وقصيرة في النسب، كما جيء بها
للفصل بين الحركتين القصيرتين.

إبدال الألف واؤاً

- الألف الأصلية:

يذهب ابن جني إلى أن الألفاظ: (إلى، وإذا، ولدى، وألا) إذا سمي بها شخص أبدلت ألفها وأواً عند تشييدها وجمعها بـألف وباء: لأن هذه الألف ليست زائدة ولا منقلبة عن شيء، تقول في الثنية: (اللوان، ولدوان، وإذوان، وأللوان)، وفي الجمع: (اللوات، ولدواًت، وإدواًات، وأللوات). وزعم ابن جني أنه لما لم يكن لهذه الألفات أصل ترد إليه إذا حُرّكت، ولم تكن الإملالة مسموعة فيها، حكم عليها بالواو، فقلبت إليها عند الحاجة إلى تحريكها^(٩).

وهذا معالجة لأمور افتراضية ومع ذلك فلسنا نوافق ابن جني في إمكان تحرك الألف ولا أنها حولت إلى واو. أما هذه الواو فهي مجتبة لتحول بين الألفين الألف آخر اللفظ/الاسم وألف التثنية أو الجمع. ونتج عن ذلك تكوين مقطع طويل مقفل وهو ما يخلص منه بتصغير الحركة الطويلة:

- ل - (بالتثنية) \leftarrow ء - ل - و - ن \leftarrow ء - ل - و - ن

وفي هذا السياق يذكر ابن جني الحرف (عل) ويرى أن أصل ألفه الواو لأنه من العلو، أما الحروف الثانية (ما، لا) فهي تجعل إذا سمي بها ثلاثة بأن يزداد عليها ألف وتقلب هذه الألف همزة (ماء، لاء)؛ لأن الألف الآخرة تحركت لالتقاء الألفين الساكتين، ولو أتيت منها باسم على بناء (فعل) لقللت: (موي، لوئي)، كأن الاسم الأول من جذر (م/و/ي) والثاني من (ل/و/ي)، قال ابن جني: «وجاز أن يُقضى على الألفين أنهما منقلبان عن حرف العلة وإن كانتا قبل التسمية غير منقلبان؛ لأنك لما سمت بهما

من هذا) من (أَمْمَتُ) في قول أبي الحسن: (هذا أَوْمٌ من هذا) وفي قول أبي عثمان (هذا أَيْمٌ من هذا) بالياء ومن ذلك قولهم في (آخِيتُ زِيدًا: وَآخِتُهُ) فهذه الواو بدا، من الهمزة لا محالة»^(٦).

ونوافق ابن جني على أن هذه الواو بدل من الهمزة ولكن على سبيل الحذف تخففاً، واجتلت العلة لتفصل بين الحركتين فهي حرف وقایة، والوقایة وظيفة تستخدم لها العلل وأشباهها مثل النون، فالواو تأتي قبل ياءٍ النسب مثل: حبلاويّ. والدليل على أن الأمر أمر فصل بين الحركتين اختلفهم في العلة الفاصلة، إذ جعلها الأخفش واواً وجعلها المازني ياءً، وقد تحدّف الهمزة تخففاً ففيؤتى بالواو أو الياء في موضعها، من ذلك ما حكى الأخفش «أن العرب تحول من الهمزة موضع اللام ياء فيقولون: (قررت وأخطيتك وتوضّيتك) قال وربما حولوه إلى الواو وهو قليل نحو (رفوت) والجيد (فأنت) ولم أسمع (رفيت)»^(٧).

٢- الهمزة المنقلية عن ألف التأنيث:

قال ابن جني: «وقد أبدلت الواو من همزة التأنيث المبدلية من الألف على ما قدمناه في باب الهمزة في ثلاثة مواضع، وهي: التثنية، والجمع بالباء، والنسب، فالثنوية نحو قولك في (حمراء، وصفراء، وخُفْسَاء: حمراوان وصفراوان، وخُفْسَاوان) والجمع نحو قولك في (صحراء: صحراء و/or خبراء: خبراء) وفي (خبراء: خُفْسَاء: خُفْسَاوات) والنسب نحو قولك (صفراويّ) و(حمراويّ) و(صَحْراوي) و(خُبْراوي) (٨).»

ولم يفسر ابن جني علة هذه الواو، والذي نراه أن الهمزة التي هي في الأصل محتلة لقفل المقطع حذفت وأتى بواو الوقاية للفصل بين الحركتين

أَدَمْ (بالجمع)

وتحذف الهمزة تخففاً وتجلب واو الوقاية بين الحركتين الضمة والكسرة في (أُويِّدِم)، والقصيرة والطويلة في: (أَوَادِم). وهذا تفصيل المراحل:

أُويِّدِم: ءُءَيْ دِم ← ئُهُّ يِ دِم ← ئُهُّ وَيِ دِم

أَوَادِم: ئَءَ دِم ← ئَهُّ دِم ← ئَهُّ وَ دِم

ولم تعامل معاملة ألف الزائدة بل إن الأسماء التي فيها ألف الزائدة هي التي صغرت مثلاً حسب شكلها الباطن :

ضاربة < ضاربة (بالتصغير) < ضُورِبة < ضُورِبة
(بالجمع) < ضَارِب < ضَارِب

أما ألف المبدلة عن واو في رأي الصرفين فيتمثل لها ابن جني بالأسماء: (عَصَا، وَقَطَا، وَقَنَا). وهو يرى أن ألف بدل من الواو (عصو < عصا)، وأن هذه ألف تبدل مرة أخرى إلى واو أخرى عند النسب: (عَصَوِيٌّ) وكذلك (قطَوِيٌّ، وَقَنَوِيٌّ) (١٢).

ولسنا نوافقة على أمر قلب الواو الأولى ولا قلب ألف أيضاً. أما الواو في (عصو) فحذفت وعوض عنها بمطلع الحركة (عصا). أما الواو في (عصَوِيٌّ) فهي واو الوقاية تحول بين الحركة الطويلة (الالف) والحركة القصيرة (الكسرة) وقصرت الحركة الطويلة:

عصا + يِّي < عصَاوِيٌّ < عصَوِيٌّ

والدليل على أنها للوقاية اجتبابها مع اسم مثل: (فتى) عند النسب:

فتى + يِّي < فتاوِيٌّ < فَتَوِيٌّ

الحقهما بما عليه عامة الأسماء، وأخرجتهما من الحرفية التي كانا عليها للاسمية التي صارا إليها، فاعرفه» (١٠).

وقول ابن جني هذا افتراضيٌّ، وهو مبني على أن الأسماء المؤلفة جذورها من صامت وعلتين تكون العين منها واواً واللام ياء لأن هذا أكثر. ولا يمكن إدخال هذا التصريف اللغوي من باب التغير الصوتي بل هو إن حدث فهو من قبيل الارتجال.

٢ - الألف المبدلة:

يسوق ابن جني أمثلة للألف المبدلة من همزة، وواو، وباء. فمن المبدلة من الهمزة: (أَدَمْ، وَآخَرَ) أصلهما: أَدَمْ وَآخَرَ، قال ابن جني: «فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلتا، فأبدلت الثانية ألفاً لسكونها وافتتاح الأولى قبلها، فصار (أَدَمْ وَآخَرَ). ويقال عند التصغير والجمع: (أُويِّدِمْ، وَأُويِّخِرْ، وَأَوَادِمْ، وَأَوَاخِرْ). ويرى ابن جني أن ألف المنقلبة عن همزة عممت معاملة ألف الزائدة فقلبت واواً ولم ترد إلى أصلها في التصغير أو الجمع، قال: «ثم جرت ألف فيهما مجرى ألف (فاعِلٍ) الزائدة، فكما قلت في تحبير (ضاربة) وجمعها (ضُورِبة) وكذلك قلت (أُويِّدِمْ، وَأُويِّخِرْ) و(أَوَادِمْ، وَأَوَاخِرْ)» (١١).

وقد تبين في مواضع سابقة الموقف من تفسير ابن جني، وأن ألف ليست منقلبة عن الهمزة بل مطل للفتحة تعويضاً بعد حذف الهمزة. أما الواو فهي أيضاً ليست ألف منقلبة بل هي واو مجتببة للوقاية، وتفصيل ذلك أن الاسم بالتصغير يعود إلى أصله أي أن التصغير يجري على الشكل الباطن للاسم قبل حذف الهمزة:

أَدَمْ (بالتصغير) < أُويِّدِمْ

ويذكر ابن جني في سياق حديثه عن الواو المبدلة عن الألف فيينقل رواية عن قطرب «أن بعض أهل اليمن يقول: (الصلوة، والزكوة، والحيوة) بواو قبلها فتحة، فهذه الواو بدل من ألف (صلادة، وزكاة، وحياة) وليس بلام الفعل من (صلوت)، و(زكوت)؛ ألا ترى أن لام الفعل من (الحياة) ياء وقد قالوا (الحيوة)»^(١٣).

والذي يبدو لي أن ما سمعه قطرب -إن صح ذلك- لا يعدو أن يكون مبالغة في تحريم الألف من تلك الألifاظ. أو أن يكون تأثراً برسم الكلمات في المصحف فتوفهم من قال ذلك أنها واو فعل ذلك نطق. وليس ذلك بعيد؛ فقد يتلقف الناس الألifاظ من مستوى مختلف عن مستوى الاستعمال اليومي العادي، فيستعملونه كما تلقفوه. من ذلك استعمال بعض العامة في نجد للفظ (مائة)؛ فهم يتلفظون به بشكل صحيح (ميـه: مائـة) وذلك في مستوى الاستعمال اليومي التخاطبي ولكنهم قد ينطقوـه (ماـيه: مائـة) بألف توهـماً أن هذا هو النطق الفصيح تأثـراً منهم بالرسم .

٣ - الألف الزائدة:

قال ابن جني: «وذلك نحو ألف (فاعلٍ) و(فاعـلٍ) و(فاعـولٍ) و(فاعـالٍ) نحو (ضاربٍ) و(خاتـمٍ) و(عـاقـولٍ) و(سـابـاطٍ) فمتى أردت تحـير شيء من ذلك أو تكسـيره قـلتـ أـلفـهـ وـاـواـ، وـذـلـكـ نـحـوـ (ضـوـيـرـبـ) وـ(خـوـيـتـمـ) وـ(عـوـيـقـيلـ) وـ(سـوـيـبـيـطـ)، وـكـذـلـكـ (ضـوـارـبـ) وـ(خـوـاتـمـ) وـ(عـوـاقـيلـ) وـ(سـوـايـطـ). فأـمـاـ قـلـبـهاـ فيـ التـحـيـرـ فـأـمـرـهـ وـاضـحـ، وـذـلـكـ أـنـ الضـمـمـ لـماـ وـقـعـتـ قـبـلـ الـأـلـفـ قـلـبـتـهاـ وـاـواـ. وـأـمـاـ التـكـسـيرـ فـهـوـ مـحـمـولـ فـيـ ذـلـكـ عـلـىـ التـحـيـرـ، وـذـلـكـ أـنـكـ إـذـ قـلـتـ (خـوـاتـمـ) وـ(ضـوـارـبـ) فـلـاـ ضـمـمـ فـيـ أـوـلـ الـحـرـفـ، وـلـكـنـكـ لـمـ كـنـتـ تـقـولـ فـيـ التـحـيـرـ (خـوـيـتـمـ) قـلـتـ فـيـ التـكـسـيرـ (خـوـاتـمـ)»^(١٤).

وقد سبق بيان رد القول بقلب الألف واؤاً؛ إذ كل ذلك على مبدأ الحذف والتعويض:
ضارب: ضُـءـَـيـ رـبـ <ـضـَـءـَـيـ رـبـ <ـضـُـءـَـيـ رـبـ <ـضـُـءـَـيـ رـبـ
خاتم: خُـءـَـيـ تـمـ <ـخـَـءـَـيـ تـمـ <ـخـُـءـَـيـ تـمـ <ـخـُـءـَـيـ تـمـ
حذفت الهمزة من المثالين السابقين وأقحمت واو الوقاية بين الضمة والفتحة.

عاقول < عـاـقـوـلـ < عـوـيـقـيلـ < عـوـيـقـيلـ:
عُـءـَـيـ قـلـ < عـُـءـَـيـ قـلـ < عـُـءـَـيـ قـلـ < عـُـءـَـيـ قـلـ < عـُـءـَـيـ قـلـ
ساباط < سـاـبـاطـ < سـوـيـبـيـطـ < سـوـيـبـيـطـ:
سُـءـَـيـ بـطـ < سـُـءـَـيـ بـطـ < سـُـءـَـيـ بـطـ < سـُـءـَـيـ بـطـ
في المثالين تغيران إذ حذفت الهمزة الأولى وأقحمت واو الوقاية بين الحركتين الضمة والفتحة، وكذلك حذفت الهمزة الثانية واعوض عنها بمطلـ الحركة وهي الكسرة.

ومثل التصغير الجمع فقد تغير على هذا النحو:

ضارب < ضـارـبـ < ضـارـبـ:
ضـءـَـرـبـ < ضـَـءـَـرـبـ < ضـُـءـَـرـبـ < ضـُـءـَـرـبـ
خاتم < خـاتـمـ < خـاتـمـ:
خـءـَـتـمـ < خـَـءـَـتـمـ < خـُـءـَـتـمـ < خـُـءـَـتـمـ
أقـحـمـتـ واـوـ وـقـاـيـةـ بـيـنـ الـفـتـحـةـ وـالـأـلـفـ.

عاقول < عَّقُول < عَاقِل < عوائق:

ع-ء-ّ-ق-ء-ل < ع-٠-ّ-ق-٠-ل < ع-ّ-ق-ّ-ل

ساباط < سَابَاط < سَابِط < سوابيط:

س-ء-ّ-ب-ء-ط < س-٠-ّ-ب-٠-ط < س-ّ-ب-ّ-ط

وقد أشكل على ابن جني أمر تحول الألف في جمع التكسير إلى واء؛ إذ هي غير مسبوقة بضمة كما سبقت الألف في التصغير فلجاً إلى مسألة الحمل والمعاوضة، وهي علل غير مقنعة كل الإنقاع، قال ابن جني: «إنما حمل التكسير في هذا على التحمير لأنهما من واد واحد، وذلك أن هذا التكسير جارٍ للتحمير في كثير من أحكامه من قبل أن علم التحمير ياء ثالثة ساكنة قبلها فتحة، وعلم التكسير ألف ثالثة ساكنة قبلها فتحة، والياء أخت الألف من الوجوه التي تقدم ذكرها، وما بعد ياء التحمير حرف مكسور كما أنّ ما بعد ألف التكسير حرف مكسور، فلما تتساينا من هذه الوجوه حمل التكسير على التحمير، فقيل (خَوَالِدُّ) كما قيل (خُوَيْلِدُّ). وكما حمل التكسير في هذا الموضع على التحمير كذلك أيضاً حمل التحمير في غير هذا الموضع على التكسير، وذلك في قول من قال في تحمير (أسود وجَدُولٌ): (أُسَيْدٌ وَجُدَيْلُ) فأظهر الواو ولم يعلّلها لوقوع الياء الساكنة قبلها، وذلك أنه لما كان يقال في التكسير (أساود وجداول) قال أيضاً في التحمير (أُسَيْدٌ وَجُدَيْلُ) وأجرى الواو في الصحة بعد ياء التحمير مجريها فيها بعد ألف التكسير، فكما جاز أن يُشبَّه (ضوارب) بـ(ضُويَّرِب) وإن لم تكن هي ضاد (ضوارب) ضمة كضمة ضاد (ضُويَّرِب) كذلك أيضاً جاز أن يُشبَّه (أُسَيْدٌ) في تصحيح واوه بعد الياء بـ(أساود) في تصحيح واوه بعد ألف وإن كان في (أُسَيْدٌ) ما يبعث على القلب، وهو وقوع الياء ساكنة قبل الواو»^(١٥).

وكل هذه المشكلات التي اعترضت ابن جني وحاول تحريرها تُحلّ بما أسلفناه من أن أصول المدود الزائدة الهمزة وأنها تحذف ويعوض عنها إما بواو الوقاية للفصل بين الحركات أو بالتعويض بمطلب الحركة إن كان ما بعدها صامت لا حركة. ولذلك نجد أن الواو في أسود بقيت في التصغير لأنها صوت صامت بدليل أنها تليت بحركة كما تلت الصوامت ويمكن أن نوازن بين لفظين أحدهما واوه صامت والثاني واوه حركة: أسود وعجزوز:

أسود (بالتصغير) < أَسَيْدٌ

عجزوز < عَجُوزٌ (بالتصغير) < عَجَيْزٌ < عَجِيزٌ
ع-ّ-ج-ّ-ي-ء-ّ-ز < ع-ّ-ج-ّ-ي-٠-ّ-ز < ع-ّ-ج-ّ-ي-٠-ّ-ز

في المثال الثاني حذفت الهمزة ويعوض عنها هنا بتضييف الياء . وقد يفعل بعض العرب هذا في المثال الواوي بأن يحذفوا الواو الواقعية بين ياء وكسرة ويعوضوا عن هذا الحذف بتضييف الياء:

أسيد < أَسَيْدٌ.

ومثل الألف الزائدة في الأسماء الألف في الأفعال، قال ابن جني: «ومن ذلك قوله في (قاتلٌ وضاربٌ) ونحوهما: (قُوْتِلَ وضُورِبٌ) انقلبت الألف الزائدة واواً للضمة قبلها»^(١٦).

والقول في تفسير ذلك أن التغيير جرى على البنية العميقية، فالالف في الأصل همزة فلما ضم ما قبلها وحذفت عوض عنها بمطلب الضمة:

ض-ء-ّ-ر-ّ-ب-ّ < ض-٠-ّ-ر-ّ-ب-ّ < ض-ّ-ر-ّ-ب-ّ

وعلى نحو ما أشكل تغيير الألف في جمع التكسير أشكل تغيير الألف التي تأتي بعد ياء التصغير ولذلك افترض أنها تقلب واواً دون تعليل لذلك

وهي الهمزة في نحو (صَفْراوَانِ، حَمْرَاوَانِ، خَبْرَاوَاتِ، خَبْرَاوِيٌّ، وَخَنْفُسَاوِيٌّ) وغير ذلك مما يطول ذكره، كذلك حكموا أيضًا بأنها في نحو (غَزَالٍ وَغَرَابٍ) إنما قلبت في أول أحوالها واوًأ، فصارت (غُزَيْلُ وَغُرَيْبُونَ) ثم أبدلت الواو ياء على ما قدمناه. فهذا هو القول الذي لا معدل عنه»^(١٨).

ومما يتصل بذلك علة قلب الألف في تصغير (مفتاح) ياءً دون التحول إلى واو، يعتذر عن ذلك ابن جني في قوله: «فَأَمَا (مُفْيِتِّيْحٌ وَمَفَاتِّيْخٌ وَدُبِّيْنِيْرُ وَدَنَانِيْرُ فَلَمْ يَمْكُنْ قَلْبُ الْفَهْمَاهَا وَأَوْاً لَأَنَّ الْكَسْرَةَ تَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ، وَلَيْسَ قَبْلَ الْيَاءِ الثَّانِيَةِ فِي نَحْوِ (كَتَيْبٍ) وَ(حُسَيْبٍ) كَسْرَةُ تَمْنَعُ وَقْوَعَ الْوَاوِ بَعْدَهَا، إِنَّمَا قَبْلَهَا ياءُ سَاكِنَةٍ، وَالْيَاءُ السَّاكِنَةِ قَدْ رَأَيْنَا الْوَاوَ الْمُفَرْدَةَ بَعْدَهَا فِي نَحْوِ (أَسَيْوَدٍ وَأَحَيْوَلٍ وَجُدَيْوَلٍ وَخُرَيْوَعٍ). وَقَالُوا أَيْضًا (دِيْوَانٍ وَاجْلِيْوَادَ) وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَاعْرَفْ هَذَا فَإِنَّهُ مُسْفِرٌ وَاضِحٌ»^(١٩).

أما ما نرتضيه من تفسير فإنه ليس بحاجة إلى الاعتذار؛ لأن مبدأ التغيير واحد وهو أن التصغير من البناء الباطن وهو المهموز الذي تحذف منه الهمزة وبعوض عنها بمطل الحركة:

مفتاح < مفتاح (بالتصغير) مُفْتَح

م-ف-ي ت-ء-ح \leftarrow م-ف-ي ت-Ø ح \leftarrow م-ف-ي ت-ـ ح

مفاتيح ← مفاتيح (بالجمع)

مَفَاتِئُ الْمَفَاتِئِ ۝ حَلَالٌ مَفَاتِئُ

ويستفاد من هذا الاتجاه في تفسير وجود هذه الياء في صيغتي التصغير والجمع، ويفسر أيضًا ورودها بدون ياء أي بلا تعويض وذلك لطول الكلمة: مصابح ومصابيح.

إلا بكثرة تحول الألف إلى الواو ثم إن هذه الواو تقلب ياء لاجتماعهما وسبق أحدهما بالسكون. قال ابن جنی: «واعلم أن حذّاق أصحابنا وذوي القياس القوي منهم يذهبون إلى أن الألف في (كتابٍ وغَرَالٍ وغُرَاب) إذا حُقِرت الأسم فقلت (كُتَيْبٌ وغُزَيْلٌ وغُرَيْبٌ) فإنك لم تبدل ألف (كتابٍ وغَرَالٍ وغُرَاب) في أول أحوالها لياء التحقيق ياء، وإنما المذهب عندهم أنك قلبت الألف واواً، فصار التقدير (كُتَيْبٌ) وغُزَيْلٌ وغُرَيْبٌ) فلما اجتمعت الياء والواو، وسبقت الياء بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت ياء التحقيق فيها، فقلت: (كُتَيْبٌ وغُزَيْلٌ وغُرَيْبٌ) فاليء إذن في (غُزَيْلٌ) إنما هي بدل من واوٍ بدل من ألف المد، وكذلك ما أشبه ذلك»^(١٧).

والتفسیر الذي نرتضيه أن التصغير كان للشكل الباطن المهموز ثم حذفت الهمزة وعوض عنها بتضعيف الياء:

کتاب < کتاب ← کُتیب ← کُتیب:

كـ-تـ-يـءـ-بـ \leftarrow **كـ-تـ-يـ-0-** \leftarrow **كـ-تـ-يـ-بـ**

وقول ابن جني بالقلب المرحلي إلى واو قد يثير سؤالاً أحسه وطरحه
بذهن جدلي وأجاب عنه، قال: «فإن قيل: ما الذي دعاهم إلى اعتقاد هذا
رأي؟ وهلا ذهبوا إلى أن الألف لما وقعت قبلها ياء التحقير قُلبت في أول
أحوالها ياء كما تقلب للكسرة تقع قبلها ياء، وذلك نحو (مفتاح ومفاتيح
ودينار ودينار وقرطاس وقراطيس وحملاق وحملائق)؟ فالجواب: أنهم إنما
حملهم على القول بما قدمناه أنهم رأوا الألف أكثر انقلابها إنما هو إلى
الواو نحو (ضارب وضوارب وضويّر) فكما جاز أن تقلب في (ضوارب) ولا
ضمة قبلها، وفي نحو (رحوي وعصوي وفتوي ومغزوي وملهوي ومدعوي)
وفي قول يونس في (مثّوي ومعلوي). وأبدلت أيضاً من الألف المتحركة،

- إيدال الياء واواً

١- الياء المفردة الساكنة المسبوقة بضم

قال ابن جني: «فالأصل قولك من (أَيْقَنَ وَأَيْسَرَ وَأَيْدَيْتُ إِلَيْهِ يَدًا): (مُؤْقَنٌ وَمُؤْسِرٌ وَمُؤْدِي) وهو (يُوقَنُ وَيُوسِرُ وَيُودِي) (وقد أُوسِرَ في هذا المكان وأُوقِنَ فيه وأُودِي إلى زيد فيه) وهو (مُوسَرٌ فِيهِ وَمُؤْقَنٌ فِيهِ وَمُؤْدِي إِلَى زيد فِيهِ). وكذلك (أَيَّاسْتُهُ فَأَنَا مُؤْسِهُ، وهو مُؤَسٌ مَا طَلَبَهُ). وكذلك كل ياء مفردة ساكنة قبلها ضمة، وإنما قُلبت الياء الساكنة واواً للضمة قبلها من قبل أن الياء والواو اختان بمنزلة ما تدانت مخارجها من الحروف نحو الدال والباء والطاء، والذال والثاء والظاء، وقد رأيناهم قالوا (وَتِدْ) فبَيْنَوا التاء لقوتها بالحركة، ثم إنهم لما أسكنوا التاء تحفيقاً ضعفت بالسكون، فاجترؤوا عليها بأن قلبوها إلى لفظ ما بعدها ليديغموها فيه، فيكون العمل والصوت من وجه واحد وجنس واحد، فقالوا (وَدْ)».^(٢٠)

والحقيقة أن بين الصوتين من الخلاف ما يدعو إلى التخلص من تجاورهما دون فاصل من حركة؛ لأن الواو خلفية مخرجها في الطبق أما الياء فأمامية مخرجها في الغار. والتفسير الذي نراه صحيحاً هو أن الياء قد حذفت ومطلت الضمة تعويضاً عن المحذوف:

يُ - يِ - قِ - نِ - يُ - قِ - نِ - يُ - قِ - نِ = يُوقن

ويعالج ابن جني مسألة إدغام الواو في الياء، وهو أمر أثارته موازنة قلب الياء إلى الواو بإدغام التاء في الدال من (وت)، إذ يلاحظ إدغام الأول في الثاني. أما في (سيِد - سِيُود) فقد أدمغ الثاني في الأول. قال ابن جني: «فالجواب: إنهم إنما فعلوا ذلك بالواو لغلبة الياء عليها، وإنما غلت الياء على الواو لخفة الياء وثقيل الواو، فهربوا إلى الأخف»^(٢١).

وقول ابن جني عن خفة الياء مقبول وقد أشرنا إلى شيء من ذلك سابقاً فهي أمامية. ويستفيد ابن جني من هذا في تفسير تأثير الضمة على الياء الساكنة فتقلبها واواً: «فلما وَجَبَتْ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ فِي الْوَاءِ وَالْيَاءِ أُجْرِيَتِ الضَّمَّةُ مَجْرِيُ الْوَاءِ، وَالْكَسْرَةُ مَجْرِيُ الْيَاءِ؛ لِأَنَّهُمَا بَعْضُانِ وَنَائِبَتَانِ فِي كَثِيرٍ مِنِ الْمَوَاضِعِ عَنْهُمَا، فَقُلِّبَتِ الْوَاءُ وَالْيَاءُ لِلْكَسْرَةِ قَبْلَهَا يَاءٌ، فَقَالُوا (مِيزَانٌ وَمِيقَاتٌ) وَالْيَاءُ الساكنةُ لِلضَّمَّةِ قَبْلَهَا واواً، فَقَالُوا (مُوسَرٌ وَمُؤْقَنٌ)»^(٢٢).

فالحركة تؤثر عند ابن جني في العلة الساكنة وتقلبها لأن الحركة مثل العلة التي هي بعضها أو نائبة عنها، قال: «وَقُوَّيْتِ الْحَرْكَتَانِ وَإِنْ كَانَا ضَعِيفَتِيْنِ عَلَى قَلْبِ الْيَاءِ وَالْوَاءِ مِنْ قَبْلِ أَنْهُمَا لَمَّا سَكَنَتَا قُوَّيْتِ الْحَرْكَةَ عَلَى إِعْلَاهُمَا وَقَبْلَهُمَا، فَكَمَا تَقْلِبَتِ الْيَاءُ الْوَاءُ الْمُتَحْرِكَةُ فِي نَحْوِ (سَيِّدٌ وَقَيْمٌ) لِأَنَّ أَصْلَاهُمَا (سَيِّدٌ وَقَيْمٌ) كَذَلِكَ قُلِّبَتِ الْكَسْرَةُ الْوَاءُ الساكنةُ فِي نَحْوِ (مِيزَانٌ وَمِيقَاتٌ) وَالضَّمَّةُ الْيَاءُ الساكنةُ فِي نَحْوِ (مُوسَرٌ وَمُؤْقَنٌ) وَذَلِكَ أَنَّ الْحُرْفَ أَقْوَى مِنَ الْحَرْكَةِ فَكَمَا قُلِّبَتِ الْيَاءُ بِقُوَّتِهِ الْوَاءُ الْمُتَحْرِكَةُ، كَذَلِكَ قُلِّبَتِ الْكَسْرَةُ وَالضَّمَّةُ الْوَاءُ وَالْيَاءُ الساكنَتَيْنِ دُونَ الْمُتَحْرِكَتَيْنِ لِضَعْفِهِمَا»^(٢٣).

ومبدأ القوة والضعف هنا غير واضح ولا مقنع. والحق أن قلب العلة الساكنة بعد الحركة هو نتيجة حذفها ومطل الحركة، والعلة تحذف كراهة تجاور صوتين مرتفعين أماميّ وخلفيّ. أما في مثل (سيِّد) فالعلة نفسها دعت إلى حذف الواو والتعويض بتضييف الياء.

ولا يفوت ابن جني أن يورد بطريقة جدلية مثالاً قد يكون فيه ما يناقض مقدماته ثم إنه يحاول أن يجيب عنه، وذلك أن تكون العلة الساكنة بعد ضم ولا تقلب واواً، قال: «فَإِنْ قَلْتَ: فَمَا بِالْهُمْ قَالُوا (سَائِلٌ وَسُيَّلٌ)

و(عائِل وعُيَّل) قال أبو النجم:

كَأَنْ رِيحَ الْمِسْكِ وَالْقَرْنَفُلِ
نباتُهُ بَيْنَ التِّلَاعِ السُّيَّلِ
وقال الآخر:

فَتَرَكْنَ نَهْدًا عُيَّلًا أَبْنَاؤُهَا
وبني فَزَارَةَ كَالْصُوتِ الْمُرَدِ
وهَلَّا قَبَوا الْيَاءُ الْأَوَّلِ مِنْ (السُّيَّلِ وَالْعُيَّلِ) لِسْكُونِهِمَا وَضُمُّ مَا قَبْلَهُمَا.
وقالوا أيضًا: (أَعْلَوَطَ أَعْلَوَاطًا وَاحْرَوَطَ اخْرِيَّوَاطًا) فَلَمْ يَقْلِبُوا الْوَاوَ الْأَوَّلِ
مِنْهُمَا يَاءً وَإِنْ كَانَتْ سَاكِنَةً مَكْسُورًا مَا قَبْلَهَا!

فالجواب: إنهم إنما فعلوا ذلك من قبل أن الْيَاءَ وَالْوَاوَ إِذَا أَدْغَمْتَا
بُعْدَتَا عَنِ الْاعْتَلَالِ وَعَنْ شَبَهِ الْأَلْفِ؛ لَأَنَّ الْأَلْفَ لَا تَدْغُمُ أَبْدًا، فَإِذَا قَوَيْتَا
بِالْإِدْغَامِ لَمْ تَتَسَلَّطِ الْحَرْكَتَانِ قَبْلَهُمَا عَلَى قَبْلَهُمَا»^(٢٤).

وقول ابن جني صحيح فليس من الخفة نطق صوتين إن أمكن نطق
صوت واحد مع أن قلب الْيَاءَ وَأَوْاً فيه محذور هو التقاء ياء وَوَوَ وَهُوَ ما
يدعو إلى التغيير أيضًا. ثم إن القلب سيذهب بتضييف الْيَاءَ، وهذا مفسد
لبنية الجمع (فاعِلٌ -> فُعَلٌ) وهو ما يفسر لنا كيف جاء التضييف في جمع
سائل. وكذلك (اجلوذ) والمصدر منه، الْوَاوُ فيهما لام مشددة.

ويبدو أن منهم من كره الْوَاوَ المشددة بعد الكسرة فحذف وَأَوْاً وَعوض
بمظل الكسرة: (اجليواذ)، وهذا ما أشار إليه ابن جني في قوله: «على أن
منهم من يقلب الْوَاوَ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا لِكْسَرَةَ قَبْلَهَا يَاءَ، فَيَقُولُ: (اجلوذ
اجْلِيُّواذًا) وَ(اخْرَوَطَ اخْرِيَّوَاطًا)»^(٢٥). وهذا كما ترى ليس من قبيل قلب الْوَاوَ
يَاءَ بَلْ هُوَ عَلَى مَا نَذَهَبُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الْحَذْفِ وَالْتَّعْوِيْضِ.

ويواصل ابن جني بحث المشكلات التي يتربَّ بعضها على بعض، وهو

أيضاً ما يبيّن أن التفسير الذي نرتضيه أدنى إلى الصواب؛ فهو لا يثير ما
يثيره مذهب ابن جني. والمشكلة هي لم صمدت الواو مع وجود ياء قبلها فلم
تقلبه، ويجب عن ذلك ابن جني قائلاً: «ولم يقلب الواو الآخرة وإن كانت
قبلها ياءً ساكنةً ياءً فيقول (اجْلِيَّادًا وَاحْرِيَّاطًا) من قبل أن قلب الأولى منها
عارض ليس بلازم ولا واجب، فجرى ذلك مجرّد ياء (ديوان) في أن لم تقلب
لها الواو الآخرة فيقولوا: (ديآن) إذ لم تكن الأولى لازمة ولا واجبة، وإنما
قلبت لضرب من التخفيف»^(٢٦).

والعلة أنها حركة ممطولة وتغييرها الواو إلى ياء يستدعي أن تتحول
إلى مصوت مؤلف من كسرة وباء، وفي هذا تغيرات متتابعة ليست من طبيعة
اللغة. ويشهد المثال الذي ذكره ابن جني بأن الحذف والتعويض هو التفسير
اليسير الواضح للتغيير وهو مثال (ديوان) وما شابهه مثل: دينار، وديجاج،
وقيراط. فكل ذلك ناتج عن حذف صوت ومظل حركة:

دِوَان <- ديوان:

دِ وَوَّن <- دِ ٠ وَّن <- دِ وَّن

ومثلها: دِنَار <- دينار ، دِبَّاج <- ديباج ، قِرَاط <- قيراط

وإن كان في (اجلوذ) طريق آخر فلم يقيّت (سيل) على طريق واحد؟
قال ابن جني: «ومن قال: (اجْلِيُّواذ وَدِيُّوان) فجعل للكسرة تأثيراً لم يقل في
(سيل): (سُوْيَلُّ) ولا في (عُيَّل): (عُوْيَلُّ); لأن قلب الواو ياء أخف من قلب
الباء وأواً، ولو كان القلب هنا واجباً لقيل: (سُوْيَلُّ وَعُوْيَلُّ) كما قالوا: (مُوسِرٌ
وَمُؤْقِنٌ)»^(٢٧).

والذي أميل إليه أن الإدغام في سيل إدغام بنية قبل أن يكون إدغام
لفظ أو مثال، أما الإدغام في اجلوذ فهو إدغام لفظ إذ صادف كون الزائد

واللام الأولى واوين. فلعل الفعل (اجلوذ) مثل (احرنجم) أي أنه من مزيد الرباعي، أي على بناء: (افعول) فالفعل إذن: اجلووذ = اجلوذ.

ويتحدث ابن جني في إطار تعليق القلب عن أثر تحرك العلة فهي لا تقلب قال: «وكذلك أيضًا إن تحرك الياء والواو قويتا بالحركة، فلم تُقلب للحركاتتين قبلهما، وذلك نحو (غُيُورٍ) جمع (غَيْورٍ) و(دجاج بُيُض) جمع (بَيْوض) وكذلك (حِوَلٌ وعِوض ورجل عِيبة). فأما قولهم (ثُور وثِيرَة) فشاذ، وكأنهم فرقوا بالقلب بين جمع (ثُور) من الحيوان وجمع (ثُور) من الأقطط؛ لأنهم يقولون في (ثُور) الأقطط: (ثِورَة) على القياس»^(٢٨).

وليس القضية هنا تحرك العلة فقط بل أهمية الصوت هنا والخوف من اللبس؛ إذ الاسم له مبانٌ مختلفة. وتحريك العلة لم يحمها في الأفعال الجوف. ومن المعلوم أن الياء والواو إن تحركتا فهما كالصوات، ولو أعلنت (غُيُور) لتكاثرت المتماثلات (غُور)، أما (حِوَل) فستتبس بـ(حِيل).

ويعرض ابن جني لعل متحركة ولكنها غيرت وتفسير ذلك أنها حملت على ما تغيرت فيه العلة، قال: «فأما (حِيل وقيم) فإن الواو فيهما لما انقلبت في الواحدة ضرورة لانكسار ما قبلها قُلبت أيضًا في الجمع ، فقيل (قيم وحِيل)^(٢٩).

والحق أن مبدأ تغيير الواحد هو على الحذف والتعويض بمطل الحركة. وأما الجمع فهو مبني على الواحد فهي ياء في تقديره:

حِيلَة → حِيلَة → حِيلَة → حِيلَة
حِيلَة → حِيلَة (بالجمع) → حِيلَة

وليس هذا بغربي فقد صفروا (عيد) على (عَيْد).

وعرض ابن جني لجموع قلبت فيها الواو ياء وإن كانت صحيحة في المفرد وبين علة ذلك، قال: «وأما (حياض ورياض وثياب) ونحو ذلك فإنما قلبت واوه ياء لسكنها في الواحد، ومجيئها في الجمع بعد كسرة، وقبل ألف، ولام الفعل فيها صحيح، لا بد في هذا الموضع من ذكر هذه الأربعه الأشياء وإلا فسدت العلة ونقصت»^(٣٠).

وليس قوله بعلة ولكنه وصف للظاهرة، والذي نراه أن الواو هنا تعرضت للحذف كراهة اجتماع الكسرة والواو، فنشأ تجاور كسرة وألف، ففصل بينهما بالياء وقايةً:

ثِـ وـَـ بـ → ثـ ٠ـَـ بـ → ثـ يـَـ بـ = ثِيَـبـ

وهذا معترض بمثل (طويل) الذي يجمع على (طوال) فيلاحظ بقاء الواو. والحق أن القضية مرتبطة بمسألة إرادة التخفف ومع هذا فقد روى في جمعه (طيال) كما جاء في قول الشاعر:

تبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَ دَلَةَ وَأَنَّ أَعْزَاءَ الرِّجَالِ طِيَالَهَا^(٣١)

ويعرض ابن جني على نحو جدلٍّ مشكلة أخرى، وهي قلب الواو المتطرفة المتحركة ياء، قال: «فإن قلت: فأنت تعلم أن أصل (غازية ومحنية): (غازوة ومحنوة) لأنهما من (غَزَوتْ وحَنَوتْ) وقد قلبت الواو فيهما للكسرة قبلها وهما مع ذلك متحركتان. وكذلك (داعية وقادصة وعاافية وراجحة): لأن الأصل (داعوة وقادصة وعاافية وراجحة): لأنها من (دَعَوتْ وَقَصَوتْ وَعَفَوتْ وَرَجَوتْ)، فالجواب: أنه إنما أعمل ذلك وإن كان متحركاً من قبل أنه لام الفعل، فضعف، وأما الفاء والعين فقويتان، فسلمت لقوتها، وإذا كان القلب في العين قد جاء في نحو (ثيرة وسياط) فهو في اللام أَجُوزْ وَأَسْوَعْ»^(٣٢).

وليسنا مع ابن جني في تفسيره. وما نراه هو أن التأنيث فرع على

التذكير بلا صفة التأنيث وهي (الفتحة+الباء)، وينشأ من ذلك تجاور حركة طويلة هي الياء وحركة قصيرة هي الفتحة فيفصل بينهما بالياء (للوقاية) وتقتصر الكسرة الطويلة: غاري + بـة

غ-َ-زِ-ِ-َة → غ-َ-زِ-ِ-يَ-ة → غ-َ-زِ-ِ-يَ-ة

٢- الياء المتطرفة بعد ضم وبينهما واو:

يذهب ابن جني إلى تفسير كيف تحولت الياء في مثل (فتى) إلى واو في (الفتوة)، قال: «فاما قولهم (الفتوة والندوة والفتوا)، قال:

في فُتُّوٌ أَنَا رَابِّهُمْ من كَلَالِ غَرْزُوَةِ مَا تُوا
 فأصله (الفُتُّوَةُ والنُّدُوَةُ وَالْفُتُّوَيُّ) ولكنهم أبدلوا الياء واواً للضمة قبلها، ولم يعتدوا بالواو الساكنة حاجزاً لضعفها، فلما قلبوا الياء واواً أدغموا الأولى فيها، فصحت لأن الأولى حسنتها بإدغامهم إياها فيها، ولو لا أن الأولى أدغمت في الآخرة لما جاز أن تقع واو في اسم طرفاً بعد ضمة، وهذا واضح»^(٣٣).

ونوافق ابن جني بتأثير الضمة؛ ولكن ليست الضمة التي يذهب إليها بل هي التي تلي فاء الكلمة، أما الضمة التي يشير إليها فلا وجود لها إذ هي الواو التي يقول إنها ساكنة وليس بحاجز قوي، المهم أن في اللفظ ضمتين قصيرة وطويلة وهذا ما جعل وجود الياء في آخر اللفظ قليلاً ثقيلاً، فتعرضت للحذف، فنشأ لقاء بين الحركة الطويلة والفتحة، فأقحمت واو الوقاية فاصلاً، ثم حولت الضمة الطويلة إلى حركة مزدوجة (و)؛ وذلك للتخلص من المقطع الطويل في وسط الكلمة:

فُ-تُ-وُ-يَ-ة → فُ-تُ-وُ-ة → فُ-تُ-وُ-ة →

فُ-تُ-وُ-ة = فُتُّوَة

٣- قلب الياء تعويضاً :

ثمة جملة من أمثلة قلب الياء واواً ليس لها من علة إلا مبدأ التعويض وهو أن الواو كثيراً ما قلبت ياء. ففي مقابل تلك الكثرة تقلب الياء واواً. وهو مبدأ غير مقنع ولكنه يلجمأ إليه أحياناً. من ذلك تعليله إدخال اللام على الألف في الأنفبائية (ك، م، ل، ن، ه، و، لا، ي)، فهو عنده تعويض عن إدخال الألف على لام التعريف (أل)^(٣٤). وقد تجاهل في هذا السبيل الفرق الصوتية بين الألفين فهي مع لام التعريف همزة لا مدة. قال: «اعلم أنهم قد قلبوا الياء واواً لا لعنة سوى تعويض الواو قلبهما ياء لكثره دخول الياء عليها، وذلك قولهم: (جَبَّيْتُ الْخَرَاجَ جِبَاوَةً) وأصلها (جبائية). وقالوا: (رجاءُ بن حَيَّةَ) وأصلها (حيَّة) فقلبت الياء التي هي لام واواً. وقالوا: (هذا أمرٌ مَمْضُوٌ عَلَيْهِ) أي (مضى). وقالوا: (هي المُضَوَّة) وأصلها (مضياء). وقالوا: (هو أَمُورٌ بِالْمَعْرُوفِ نَهُوُ عَنِ الْمُنْكَرِ) وهي من (نهيت). وقالوا: (شربتُ مَشْوَأً) وهو من (مشيت) لأن الدواء الذي يُمشَى عنه، وكأنهم إنما أبدلوا الياء واواً في (نهوٌ ومشوٌ) ولم يقولوا (نهيٌ ومشيٌّ) لأنهم أرادوا بناء (فعول) فكرهوا أن يلتبس بـ(فعيل). و(الحيوان) أصله (الحيَّان) فقلبت الياء التي هي لام واواً استكراراً لتواتي الياءين ليختلف الحرفان»^(٣٥).

أما الزعم بقلب الياء واواً في جباوة وغير صحيح إذ الفعل قد ورد بالواو والياء جاء في الصحاح: «وجبببت الخراج جباية، وجبوته جباوة، ولا يهمز وأصله الهمز»^(٣٦). فإن يكن الأصل الباطن الهمز فحذف فإن من السهل أن نعرف أن منهم من عوض بالياء ومنهم من عوض بالواو. أما جمع اليائي والواوي في سياق واحد على نحو تداخل لهجي فهو أمر مفهوم في لغة تفاعلت فيها اللهجات وتداخلت.

أما (رجاء بن حبيبة) فلعله مغير على نحو إبدالي هرياً من دلالة (حبيبة)

ويروى (بُقِيَا). وقال الآخر:

أَذْكُرُ بِالْبَقْوَى عَلَى مَنْ أَصَابَنِي وَبِقَوَى أَنِي جَاهَدَ غَيْرَ مُؤْتَلٍ
وَأَصْلَهَا كُلَّهُ (شَرِيَا وَفَتِيَا وَبَقِيَا وَرَعِيَا وَوَقِيَا) لَأَنَّ (الشَّرَوْيَ) مِنَ
(شَرِيْتُ) وَ(الْفَتَوَيَ) مِنْ مَعْنَى (الْفَتَى) وَ(الْبَقْوَى) مِنْ (بَقَيْتُ الشَّيْءَ) إِذَا
أَنْتَظَرْتَهُ، وَ(الرَّعَوْيَ) مِنَ (رَعَيْتُ) وَ(الثَّنَوْيَ) مِنَ (ثَنَيَتُ) وَ(الْتَّقَوَى) مِنَ
(وَقَيْتُ). وَقَدْ تَقْصَيْتَ الْأَدْلَةَ عَلَى صَحَّةِ هَذِهِ الدُّعَاوَى فِي كِتَابِي فِي شِرْحِ
تَصْرِيفِ أَبِي عُثْمَانَ، فَإِنْ كَانَتْ (فَعْلَى) صَفَةً لَمْ تَغْيِرْ الْيَاءُ مِنْهَا إِذَا وَقَعَتْ
لَامًا، وَذَلِكَ نَحْوُ (صَدِيَا وَرَيَا وَخَزِيَا) وَقَدْ ذَكَرْتَ هَذَا فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ
فِي بَابِ الْهَمْزَةِ^(٤٠).

ولَسْنَا نَجَدَ عَلَةً صَوْتِيَّةً نَعْلَلُ بِهَا هَذِهِ التَّغْيِيرَ. وَلَكِنْ لَعْلَ الْمَسَأَةَ - قَبْلَ
هَذَا التَّقْنِينَ الَّذِي يُشِيرُ إِلَيْهِ أَبْنُ جَنِي - كَانَتْ مَسَأَةً لِهُجُورِيَّةً اخْتِيَارِيَّةً. وَبِبَيَانِ
هَذَا أَنَّ الْعَلَةَ تَحْذَفُ فِي الْأَفْعَالِ الْمَاضِيَّةِ وَعِنْدِ إِعَادَتِهَا فِي تَصَارِيفِ أَخْرَى
كَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَأْتِي بِيَاءً وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِي بِوَاءً. وَمِنْ ذَلِكَ: أَجِيئَكَ وَأَجْوَءَكَ^(٤١)،
وَأَتَوْهُ فِي أَتَيَة^(٤٢)، وَفَتِيَةُ وَفُتُوَّةُ وَفَتِيَّةُ^(٤٣)، وَهَدَاوِي وَهَدَايَا^(٤٤)، وَالْقَصِيَا
وَالْقَصُوْيَ^(٤٥).

وَلَعْلَ مَا يَعْزِزُ هَذَا مَا يَنْقُلُهُ أَبْنُ جَنِي فِي قَوْلِهِ: «وَمَا قُلْتَ فِي الْيَاءِ
وَأَوْاً مَا حَكَاهُ أَبُو عَلَيْ أَنَّ أَبَا الْحَسْنِ حَكَاهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: (مَضِي إِنْوُ مِنَ الْلَّيلِ)
أَيْ: إِنِي. وَأَخْبَرْنَا قَال: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى: قَالَ أَبْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يَقُولُ (إِنِي
وَإِنِّي) وَ(مَعِيُّ وَمَعِيُّ) وَ(حِسْيَ وَحِسَّيَ) قَالَ الْهَذِلِيُّ:
حُلُوٌّ وَمُرُّ كَعَطْفُ الْقِدْحِ مِرْتَهُ بِكُلِّ إِنِي حَذَاهُ اللَّيلُ يَنْتَعِلُ»^(٤٦).

فَالْقَضِيَّةُ تَقَابِلُ لِهُجُورِيَّةً فِي هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ. وَمِنَ الْأَمْرِاتِ الَّتِي يَسْتَأْسِسُ بِهَا
جَمْعُ بَعْضِ النَّاسِ (مُشْتَرِي) عَلَى (مُشْتَرِوَاتِ) غَفَلُوا عَنْ أَصْلِهَا الْيَائِيِّ.

عَلَى الثَّعْبَانِ، وَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ غَيْرَ مَقْنَعٌ تَمَامًا؛ فَهُمْ قَدْ يَسْمُونَ بِأَسْمَاءِ الْهَوَامِ.
وَلَكِنْ لَهُمْ مِنَ التَّوْسُعِ وَالْتَّصْرِيفِ فِي الْأَعْلَامِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهَا وَهُوَ أَمْرٌ ذُكْرُهُ
أَبْنُ جَنِي قَال: «وَبِهَذَا عَلِمْنَا أَنَّ (حَيَّةً) أَصْلُهَا (حَيَّةً) وَأَنَّ الْلَّامَ إِنَّمَا قُلْبَتْ
وَأَوْاً لِضَرْبِ مِنَ التَّوْسُعِ وَكَرَاهَةِ لِتَضْعِيفِ الْيَاءِ، وَلَأَنَّ الْكَلْمَةَ أَيْضًا عَلَمَ،
وَالْأَعْلَامُ قَدْ يَعْرُضُ فِيهَا مَا لَا يَوْجَدُ فِي غَيْرِهَا نَحْوَ (مَوْهَبٌ وَمَوْرَقٌ وَمَوْظَبٌ
وَمَعْدِي كَرِبٌ وَتَهْلِلٌ وَمَزِيدٌ وَمَكْوَزَةً) وَغَيْرُ ذَلِكَ مَا يَطُولُ تَعْدَادُه»^(٣٧).

أَمَّا (مَضْوٌ) وَ(مَضْوَاءً) فَقَدْ اسْتَعْمَلَ بِالْيَاءِ وَالْوَاءِ، جَاءَ فِي الصَّاحِحِ:
«وَمَضَيْتَ عَلَى الْأَمْرِ مَضِيًّا، وَمَضَوْتَ عَلَى الْأَمْرِ مَضْوًا وَمَضْوَاءً، مِثْلُ الْوَقْدَوْ
وَالصَّعْوَدَ، وَهَذَا أَمْرٌ مَمْضُوٌّ عَلَيْهِ»^(٣٨).

أَمَّا (نَهْوٌ وَمَشْوَوْ) فَقَدْ وَفَقَ أَبْنُ جَنِي فِي ذِكْرِ الْبَاعِثِ عَلَى ظُهُورِهَا عَلَى
هَذَا النَّحْوِ وَهُوَ إِرَادَةُ الْبَنَاءِ (فَعُولُ) وَتَجْنِبُ تَوْهِمِ الْبَنَاءِ (فَعِيلُ)، وَزِيادةُ عَلَى
هَذَا يَلْاحِظُ أَهْمَيَّةُ الْمَشَاكِلَةِ السِّيَاقِيَّةِ فِي الْأَوَّلِ: أَمْوَرٌ / نَهْوٌ. وَهَذِهِ الْمَشَاكِلَةُ
لَهَا تَأْثِيرُهَا عَلَى مَسْتَوِيِّ الْأَدَاءِ الْلُّغُوِيِّ صَرْفًا وَنَحْوًا وَمِنْ أَشْهَرِ مَظَاهِرِهِ
الْإِتَّبَاعُ الصَّوْتِيُّ فِي قِرَاءَةِ (الْحَمْدِ لِلَّهِ) بِكَسْرِ الدَّالِّ^(٣٩)، وَعَلَى مَسْتَوِيِّ النَّحْوِ
الْجَرِ عَلَى الْمَجاَوِرَةِ مَثَلًا: (هَذَا جَحْرُ ضَبٌّ خَرَبٌ).

٤- قَلْبُ الْيَاءِ وَأَوْاً لِلْفَرْقِ بَيْنِ الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ:

يُورِدُ أَبْنُ جَنِي جَمْلَةً مِنَ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي يَرِي أَنَّ مِنْ أَسْبَابِ قَلْبِ الْيَاءِ فِيهَا
إِلَى وَأَوْ التَّفْرِيقِ بَيْنِ مَا جَاءَ عَلَى (فَعْلَى) مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ، فَتَصِيرُ لَامُ
الْأَسْمَاءِ وَأَوْاً وَتَبْقَى لَامُ الصَّفَاتِ يَاءً، قَال: «وَمَا قُلْتَ يَاؤَهُ وَأَوْاً لِلْتَّصْرِيفِ
وَتَعْوِيضِ الْوَاءِ مِنْ كَثْرَةِ دُخُولِ الْيَاءِ عَلَيْهَا، وَلِلْفَرْقِ أَيْضًا بَيْنِ الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ
قَوْلُهُمْ: (الشَّرَوْيَ وَالْفَتَوَيَ وَالْبَقْوَى وَالرَّعَوْيَ وَالثَّنَوْيَ وَالْتَّقَوَى) قَالَ:

فَمَا بَقِيَّ عَلَيْيِ تَرْكُتُمَانِي وَلَكِنْ خِفْتُمَا صَرَدَ النَّبَالِ

وحصوات جمعاً لحصاة. وهذا لا يعني أن التقابل اللغوي ليس له من تفسير لغويّ في بعض الأمثلة يمكن التفسير، وأما الأمثلة التي يكون فيها التقابل اختياراً بين علة وعلة فليس ثمّ ما يفسر. ومن التقابل الذي يمكن تفسيره في لهجات نجد كلمة (ميقعة) في لهجة الوشم وماجاورها و(موقعة) في لهجة القصيم. الكلمة واوية من الجذر (و/ق/ع) فجعلت في (ميقعة) ياء لسكونها بعد كسر حسب طريقة الصرفين في التفسير أو أن الواو حذفت ومطلت الكسرة تعويضاً عن المدحوف. أما في القصيم فقد تخلص من علة التغيير وهي الكسرة فقد جعلت ضمة وحذفت الواو ومطلت الضمة تعويضاً عن المدحوف.

٥- قلب اليماء المنقلبة واواً

وهذا موضوع افتراضيّ من حيث المثال الذي يقدمه ابن جني، ولكنه استكمال نظري ليس من بأس في معالجته، يقول: «وذلك إنك لو أخرجت مصدر (ضاربٌ وقاتلٌ) على أصلها لقلت: (ضِيرَابٌ وَقِيَّاتٌ) فقلبت ألف (ضاربٌ وقاتلٌ) ياء لانكسار ما قبلها، ثم إنك لو سميت بهذين المصرين، ثم صغرتهمما لوجب أن تقول: (ضُويَّرِيبٌ وَقُويَّتِيلٌ) فتقلب اليماء واواً، وتزيل اليماء لزوال الكسرة التي كانت قبلها»^(٤٧).

ويعرض هنا إشكالان الأول أنه لم يبين لم افترض أن الأصل (ضيراب) والثاني القول بقلب اليماء واواً وأصلها ألف.

وهو لم يبين الأول لأنه يفترض معرفته، وهي أن وجود المد في الفعل يقتضي ما يقابلها في المصدر. أما عن الثاني فقال: «فإن قلت: فأنت تعلم أن هذه اليماء ليس أصلها واواً، وإنما هي بدل من ألف (فاعلتُ فلِمْ قلبتها واواً) وليس منقلبة عن الواو.

فالجواب: أنا قد علمنا أن أصل هذه اليماء في (فيعال) ألف في (فاعلتُ وأنها إنما صارت ياء لانكسار ما قبلها، فلما زالت الكسرة من قبلها بضمة التصغير لم يمكنك ردها إلى الألف لأجل الضمة قبلها، ولم يبق هناك غير الواو، فقلبت إليها، فقلت: (ضُويَّرِيبٌ وَقُويَّتِيلٌ) فاعرف ذلك وقس عليه ما شاكله»^(٤٨).

والبيان الذي يزيل الإشكاليّن في التفسير الذي نرتضيه؛ هو أن الألف في الفعل أصلها همزة (ضأرب) والمصدر هو (ضيرأب) بهمزتين وحذفتا ومطلت الحركتان تعويضاً عن المدحوف، فكانت ياء المد والألف. أما التصغير فهو منطلق من البنية العميقّة التي هي الأصل:

ضيرأب ضويَّرِيب

وحذفت الهمزتان فاللتقت في موضع الأولى حركتان ضمة وفتحة فأقحمت الواو الوقاية بينهما، وعوض عن الثانية بمطل الحركة (الكسرة): ضويَّرِيب <ضُـ ٠ـ يـ ٠ـ بـ > ضُـ وـ يـ رـ بـ = ضُويَّرِيب ويسوق ابن جني مثلاً احترازاً يبين أنه ليست كل ياء مبدلة تخلفها الواو هو قلب لليماء إلى الواو، إذ قد تكون الواو هي الأصل الذي رجع إليه، قال: «وأما قولك في تصغير (قيمة و ديمة): (قويمه و دويمه) فليست الضمة هي التي اجتلت الواو، وإنما أصل اليماء فيما الواو من (الدوام وقومت)، فلما فقدت الكسرة من القاف والدال رجعت الواو التي كانت قلبت للكسرة؛ إلا ترى أنك تقول في (فعلة) منها: (قويمه و دويمه) فتجد الواو فيما ثابتة وإن لم تكن هناك ضمة، وهذا منجلٌ»^(٤٩).

هوامش الفصل الثالث

- ١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٧٤-٥٧٣.
- ٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٧٤ . والآية ١٣ من سورة البقرة. وانظر القراءة في إعراب القرآن للتحاسن، ١: ١٩٠ .
- ٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٧٤ .
- ٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٧٦ .
- ٥ - عبدالتواب، مشكلة الهمزة: ٢٨.
- ٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٧٤ .
- ٧ - أبوحيان، البحر، ١: ٢٩٨-٢٩٩ .
- ٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٧٦-٥٧٥ .
- ٩ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٧٧-٥٧٦ .
- ١٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٧٨ .
- ١١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٧٩ .
- ١٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٠-٥٧٩ .
- ١٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨١ .
- ١٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨١ .
- ١٥ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٢ .
- ١٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٢ .
- ١٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٢-٥٨٢ .
- ١٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٤-٥٨٣ .
- ١٩ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٤ .
- ٢٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٥-٥٨٤ .
- ٢١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٥ .
- ٢٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٥ .
- ٢٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٦-٥٨٥ .
- ٢٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٦ .
- ٢٥ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٦ .
- ٢٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٧-٥٨٦ .
- ٢٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٧ .
- ٢٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٧ .

ونحن نوافقه من حيث المبدأ ولكن نخالفه في الإجراء ، فالذى نراه أن التصغير كان للبنية العميقه :

دٌ-وٌمٌ-ة دٌ-وٌيٌ-مٌ-ة = دُوِيَّمَة

٦- قلب الياء الزائدة واواً:

قال ابن جني: «وذلك قولك في (بَيْطَرَ وَسَيْطَرَ وَهَيْنَمَ وَبَيْقَرَ) إذا لم تُسمِّ الفاعل وجعلت الفعل مسندًا إلى المفعول (بُوْطَرَ وَسُوْطَرَ وَهُونَمَ وَبُوقَرَ) فتقلب الياء الزائدة في «فَيَعَلَّ» واواً لسكنها وانضمام ما قبلها»^(٥٠).

والتفسير المقبول هو أن الياء حذفت ومطلت الضمة تعويضاً عن الحذف.

بٌ-يٌ طٌ-رٌ ← بٌ-يٌ طٌ-رٌ ← بٌ- طٌ-رٌ ←

بٌ- طٌ-رٌ = بُوطِر

الفصل الرابع

الإبدال إلى ياء

- إبدال الهمزة ياء
- إبدال الألف ياء
- إبدال الواو ياء
- إبدال الهاء ياء
- إبدال السين والباء المتطرفتين ياء
- إبدال أحد المضعفين المكسورين ياء
- إبدال النون بعد الكسرة ياء
- الهوامش

- ٢٩ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٧ .
- ٣٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٧ .
- ٣١ - ابن منظور، لسان العرب: طول.
- ٣٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٨-٥٨٧ .
- ٣٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٨ .
- ٣٤ - قال: «إنما خصوا اللام بها دون غيرها من قبل أنهم لما احتاجوا لسكون لام التعريف إلى حرف يقع الابتداء به قبلها أتوا بالهمزة، فقالوا: الغلام والجارية، فكما أدخلوا الألف قبل اللام هناك كذلك أدخلوا اللام قبل الألف في «لا» ليكون ذلك ضرورة من التعاوض بينهما»
انظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٦٥٢ .
- ٣٥ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٨٩ .
- ٣٦ - الجوهرى، الصحاح : جبا.
- ٣٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٩١-٥٩٠ .
- ٣٨ - الجوهرى، الصحاح : مضى.
- ٣٩ - ابن جني، المحتسب، ١: ١ .
- ٤٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٩٢-٥٩١ .
- ٤١ - سيبويه، الكتاب ٤: ١٠٩ .
- ٤٢ - سيبويه، الكتاب ٤: ٤١٧ .
- ٤٣ - الجوهرى، الصحاح: فتى.
- ٤٤ - ابن منظور، لسان العرب : هدى.
- ٤٥ - سيبويه، الكتاب ٤: ٢٨٩ .
- ٤٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٩٢ .
- ٤٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٩٣-٥٩٢ .
- ٤٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٩٣ .
- ٤٩ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٩٣ .
- ٥٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٥٩٣ .

- إبدال الهمزة ياءً

١- الهمزة الساكنة المسبوقة بكسر

قال ابن جني: «اعلم أن كل همزة سكت وانكسر ما قبلها وأردت تخفيفها قلبتها ياء خالصة، تقول في (ذئب): ذِيْبُ، وفي (بئر): بِيْر، وفي (مئرة): مِيْرَة»^(١).

وتفسير ذلك أن الهمزة حذفت وعوض عنها بمطلع الكسراة التي قبلها^(٢).

ذِءْ ب ← ذِهْ ب ← ذِهِ ب

٢- الهمزة المتحركة المسبوقة بكسر :

قال ابن جني: «وكذلك إذا انفتحت وانكسر ما قبلها، تقول في (مئر): مِير، وفي (يريد أن يُقرِّئك): يريـد أن يُـقـرـيـئـكـ، وفي (بيار): بـيـارـ»^(٣).

والتفسير أن الهمزة حذفت فاللتقت حركتان فحيل بينهما بباء الوقاية:

مِـءــر ← مِـهــر ← مِـهِـر = مِـير

واختيرت الياء دون الواو لمكان الكسراة المتقدمة نطقاً فليس يحسن أن تليها الواو وهي خلفية.

٣- إن وقعت الهمزة بعد ياء مزيدة :

قال ابن جني: «وكذلك إن وقعت الهمزة بعد ياء (فعيل) ونحوه مما زيدت فيه مدّ، أو بعد ياء التحقيق فتحفيتها أن تخلصها ياء، وذلك قوله في (خطيئة): خَطِيَّة، وفي (نبيء): نَبِيٌّ، وفي (أَفَيْس) تصغير أَفُؤُس: أَفَيْس، وفي تحريف (أَرَيْس) تحبير (أَرُؤُس): أَرَيْس. ولا تحرّك واحدة من هاتين الياءين البتة؛ لأن حرف المدّ متى تحرك فارق المدّ، ولأن ياء التحقيق أخت

ءِءِ مَّن < ءِ ئَ مَّن < ءِ ئَ مَّن = إيمان

٥- إيدالها لاما للكلمة :

قال ابن جني: «وقد أبدلوا الهمزة ياء لغير علة إلا طلباً للتحفيف، وذلك قولهم في (قَرَأْتُ): قَرَيْتُ، وفي (بَدَأْتُ): بَدَيْتُ، وفي (تَوَضَّأْتُ): تَوَضَّيْتُ»^(٨).

والتفسير عندي أن الهمزة وحركتها حذفتا وعوض عن ذلك بمطر الفتحة فلما اتصلت التاء عموماً معاملة رمى بأن أقحمت الياء ثم قصرت الحركة الطويلة:

قَرَءَةً < قَرَأَةً < قَرَأَةً

قَرَأَةً + تُ < قَرَأَةً يَتُ < قَرَأَةً يَتُ

ويؤيد هذا، على مخالفتنا لابن جني، ما ساقه في قوله: «وعلى هذا قال زهير:

جريءٌ متى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ سَرِيعًا، وَإِلَّا يُبَدِّدَ بِالظُّلْمِ يَظْلِمْ

أراد: يُبَدِّدُ، فأبدل الهمزة، وأخرج الكلمة إلى ذوات الياء»^(٩).

فالهمزة حذفت وعوض عنها بمطر الفتحة، وقصرت للجزم.

ويؤيد ذلك قوله: «ومن أبيات الكتاب:

وَكُنْتَ أَذَلَّ مِنْ وَتِدٍ بِقَاعٍ يُشَجِّعُ رَأْسَهُ بِالْفَهْرِ وَاجِي

يريد: واجِي فأبدل الهمزة ياء، وأجرأها مجرى الياء الأصلية والدليل على ذلك أنه جعلها وصلاً لحركة الجيم؛ ألا ترى أن البيت جيمي. ولو كانت الهمزة منوية عنده لم يجز أن تكون الياء وصلاً كما يجوز أن تكون الهمزة المرادة المنوية وصلاً»^(١٠).

ألف التكسير، فكما أن الألف لا تُحرّك، كذلك أجرروا الياء هنا إذ كانت فيه رسيلتها»^(٤).

وتفسير ذلك أن الهمزة حذفت وعوض عنها بالياء، وفي نمط (فعيل) حولت الحركة الطويلة إلى حركة مركبة (- < ي):

خَ- طِ-ءَةً < خَ- طِ-ءَةً < خَ- طِ-ءَةً

خَ- طِيَّيَةً = خَطَيْيَةً

أما في نمط التصغير فهو على النحو التالي:

ءُ- فَ- يِ- س < ءُ- فَ- يِ- س < ءُ- فَ- يِ- س = أَفِيس

وذكر ابن جني اتجاهها آخر في التخلص من الهمزة قال: «على أن بعضهم قد قال في تحفيف (خطيئه): خطيئه، فحرك الياء بحركة الهمزة، وهذا من الشذوذ في القياس والاستعمال جميعاً بحيث لا يلتفت إليه»^(٥).

والتفسير أن الحركة الطويلة قصرت:

خَ- طِ-ءَةً < خَ- طِ-ءَةً

خَ- طِيَّةً = خَطَيْيَةً

٤- إذا جتمعت همزتان مكسورة فساكنة :

قال ابن جني: «ومتى اجتمعت همزتان وانكسرت الأولى منها قبلت الثانية ياء البتة، وكان البديل لازماً، وذلك قوله: إيمان، وإيلاف، وإناس، وأصله: إيمان، وإنلاف، وإنناس، فقلبت الثانية ياء البتة لأنكسر ما قبلها، ولم يجز التحقيق لاجتماع الهمزتين، فقس على هذا»^(٦).

وتفسير هذا على حذف الهمزة الثانية والتعويض عن ذلك بمطر الكسرة»^(٧).

فهذا أيضاً على حذف الهمزة والتعويض عنها بمطل الكسرة. ولو كانت الضمة سابقة لكان موضع الهمزة الواو.

وفي هذا الإطار ينقل ابن جني عن أستاده ما يؤيد مذهبه أن الهمزة جعلت ياء وأن ذلك لطلب التخفيف، قال: «وحدثنا أبو علي، قال: قال أبو العباس: لقي أبو زيد سيبويه، فقال له: سمعت من العرب من يقول (قرَيتُ وَتَوْضَيْتُ)، فقال له سيبويه: كيف يقول منه يَفْعَلُ؟ فقال: (أَقْرَأُ فَقَالَ سيبويه: لا، ينبغي أن يقول: (أَقْرِي). يريد سيبويه بذلك أن هذا الإبدال لا قوة له، ولا قياس يوجبه، ولو كان على القياس لوجب أن تخرج الكلمة إلى ذوات الياء، فيقول: (أَقْرِي) كما تقول: (رَمِيْتُ أَرْمِي)؛ لأنَّ ترى أنَّ البدل لما وجب في (جاء) ونحوه جرى لذلك مجرى (قاض) فاعرفه»^(١١).

والمشكلة عند القدماء أنهم افترضوا أن الهمزة قلبت ياء، وليس الأمر كذلك. والفعل مفتوح العين وأحسب أن من أراد التسهيل في المضارع حذف الهمزة وعوض عنها بمطل الفتحة، فقال: (أَقْرَا)، وهذا هو ما يفعله العرب الآن وأحسبه متصلًا وإن ند عن رواية الرواة. ودليله في البيت الذي يسوقه ابن جني فقد ورد الفعل (يهدئ) أي يهدأ، قال: «ونحو من هذا قول ابن هرمة:

إِنَّ السَّبْعَ لَتَهْدَى عَنْ فَرَائِسِهَا وَالنَّاسُ لَيْسَ بِهَا شَرُّهُمْ أَبْدَا

يريد: ليس بهادئ، فأبدل الهمزة ياء ضرورة، وجميع هذا لا يقاد إلا أن يضطر شاعر^(١٢).

٦- إبدالها في أول الاسم :

قال ابن جني: «وقالوا في (أَعْصَرَ) - اسم رجل: (يَعْصُرُ فَالْيَاء بَدْلَ من الهمزة»^(١٣).

حين تحذف الهمزة تخلصاً من ثقلها يبدأ اللفظ بحركة وهذا ممنوع في العربية فأتي بالياء.

- إبدال الألف ياء

قال ابن جني: «فأما إبدالها من الألف فقولهم في (حملة: حُمَيْلِيق وَحَمَالِيق)، وفي (مِفتاح: مُفَيْتِح وَمَفَاتِيح)، وفي (خَلَخَالٌ: خُلَيْخَيل وَخَلَخَيل). وكذلك الياء في (قَيْتَال وَضَرِبَاب) إنما هي بدل من ألف (قاتلتْ وَضَارَبَتْ)^(١٤). وقال أيضاً: «وكذلك كل ألف انكسر ما قبلها، أو وقعت قبلها ياء التحبير نحو (كُتَيْب وَحُسَيْب)^(١٥).

ولم يشرح هنا علة التغيير اكتفاء بشرحها في مواضع أخرى والعلة أن الألف سبقت بكسر لذلك قلبت ياء، ومن الصعب قبول مثل هذا التفسير ونحن نعلم أن الألف مد أي هي حركة طويلة. والتفسير المقبول هو أن الألفات الزائدة في الأصل همزات ثم حذفت تلك الهمزات وعوض عن الحذف:

مفتاح (أصلها): مٰ - فٰ - تٰ - حٰ

١ - (بالتصغير) <> مٰ - فٰ يٰ - تٰ - حٰ

(بالحذف) <> مٰ - فٰ يٰ - تٰ - حٰ

(بمطل الكسرة) <> مٰ - فٰ يٰ - تٰ - حٰ = مُفَيْتِح

٢ - (بالجمع) <> مٰ - فٰ - ءٰ - تٰ - حٰ

(بالحذف) <> مٰ - فٰ - ئٰ - تٰ - حٰ

(بمطل الحركة) <> مٰ - فٰ - ءٰ - تٰ - حٰ = مَفَاتِيح

وقد سبق الكلام على ألف (قاتلت) بما يغني عن الإعادة.

وأما تصغير (كتاب) فهو منطلق من المبدأ نفسه وهو أن الألف همزة في الأصل:

كتاب(أصلها كتاب):

كُ - تَ - يِ ءِ - بِ (بالحذف) \Leftarrow كُ - تَ - يِ ٥ - بِ

(بالتعويض بتضييف الياء) \Leftarrow كُ - تَ - يِ يِ - بِ = كُتِّيْب

- إبدال الواو ياءً

١ - الواو الساكنة المسقوقة بكسرة :

قال ابن جني: «كل الواو سكت غير مدغمة، وانكسر ما قبلها قُلبت ياء، وذلك نحو (ميقات وميزان وميعاد)، أصل ذلك (مؤقات ومؤزان وموعد)، فلما سكت الواو غير مدغمة، وانكسر ما قبلها قُلبت ياء»^(١٦).

والتفسير المقبول هو أن الواو حذفت ومطلت الكسرة تعويضاً:

مِ - وَقَ -َ ت \Leftarrow مِ - قَ -َ ت \Leftarrow مِ - قَ -َ ت = ميقات

ويذكر ابن جني أن شروط التغير إن تخلفت لم تقلب الواو، قال: «إن تحركت الواو، أو زالت الكسرة من قبلها، صحت، وذلك نحو (مويَّزين وموازين ومويَّقيت ومواقيت)، ومن ذلك (حَوْلٌ وعَوْضٌ وطَوْلٌ)^(١٧)».

ويشير إلى ما تخلفت فيه الشروط ولكن قُلبت منه الواو ياءً وبين أن هذا أمر خاص له شروطه الخاصة وهي خمسة شروط ويعني بذلك الجمع (ثياب) ونحوه وقد سبق الكلام على ذلك وبين أنه إن احتل شرط منها لم تقلب الواو ومثل ذلك كله. ثم ذكر أمثلة أخرى اختلفت فيها الشروط فلم تعل واوها.

وبين ابن جني أنه يخرج عن القاعدة السابقة الواو المتحركة المتطرفة فهي تقلب، قال: «فَأَمَا (غَازِيَةٍ وَمَحْنِيَةٍ) فَأَصْلَاهَا (غَازِوَةٍ وَمَحْنِوَةٍ). وإنما قُلبت الواو وإن كانت متحركة من قبل أنها وقعت لاماً، فَضَعُفَتْ، فَقُلْبَتْ، وَلَمْ تَجْرِ مَجْرِيَ الْعَيْنِ فِي الصَّحَّةِ لِلْحَرْكَةِ نَحْوِ (عَوْضٍ وَحَوْلٍ وَطَوْلٍ)^(١٨)».

وقد ذكرنا سابقاً أن هذه الألفاظ أدخلت عليها تاء التائيث فاجتمعت الكسرة الطويلة والفتحة ففصل بينهما بالياء وقصرت الحركة الطويلة. ويؤيد هذا الاستثناء الذي يذكره ابن جني في قوله: «فَأَمَا (حِنْدِيَةٍ) فَإِنَّمَا صَحَّ فِيهَا الْواوُ وَإِنْ كَانَتْ آخِرًا، مِنْ قَبْلِ أَنْهُمْ لَوْ قَلْبُوهَا، فَقَالُوا: (حِنْدِيَةٍ) لَمْ يَعْلَمْ أَصْلَاهَا (فَعْلُوَةٍ) أَمْ (فَعْلِيَةٍ)، وَلَجَرَتْ مَجْرِيَ (حِنْدِرِيَةٍ وَهِبِّرِيَةٍ وَعَفِّرِيَةٍ). قَالَ أَبُو الْعَبَّاسُ (حِنْدِيَةٍ) أَيْضًا، بِضَمِّ الْحَاءِ وَالْدَّالِ: شُعْبَةُ مِنَ الْجَبَلِ^(١٩). فَالْتَّاءُ لَمْ تَلْحُقْ فِي الْلَّفْظِ بَعْدِ قَلْبِ الْواوِ لِذَلِكَ بَقِيَتِ الْواوُ كَمَا هِيَ فَلَيْسَ يَقْابِلُ هَذَا الْمَؤْنَثُ مَذْكُورُ بِلَا تاءً. فَهِيَ جَزءٌ مِنْ بَنِيَةِ الْلَّفْظِ. إِنْ اجْتَمَعَتِ الْيَاءُ وَالْواوُ وَكَانَتْ أَوْلَاهُمَا سَاكِنَةً:

قال ابن جني: «واعلم أن الواو متى وقعت قبلها الياء ساكنة قُلبت الواو ياءً، وكذلك إن وقعت الواو ساكنة قبل الياء. فالأول نحو (سَيِّدٌ وَمَيِّتٌ) والثاني نحو (لَيْةٌ وَطَيْةٌ). وقد ذكرنا هذا كله مستقصياً في حرف الواو، وذكرنا هناك (ضَيْوَنٌ وَرَجَاءُ بْنُ حَيْوَةٍ)^(٢٠).

وقد بينما في ذلك الموضع أن الواو حذفت وعوض عنها بتشديد الياء.

ويعرض ابن جني لأمثلة ظاهرها مخالفة هذا الشرط ويحاول تفسير خروجها قال: «فَأَمَا قَوْلَهُمْ فِي (فُعْلٍ) مِنْ (فَاعَلَتْ وَفَيَعْلَتْ وَفَوْعَلَتْ) مِنْ (سِرْتُ وَبَعْتُ): (سُوَيْرٌ وَبُوَيْرٌ) فَلَمْ تَقْلُبْ فِيهِ الْواوُ ياءً لَأَنَّ الْواوُ لَيْسَ بِلَازِمٍ فِي (فَاعَلَتْ)، وَأَجْرَوْا (فَيَعْلَتْ وَفَوْعَلَتْ) مَجْرِيَ (فَاعَلَتْ)، وَلَوْ أَدْغَمُوا فَقَالُوا (بُيْعٌ وَسُيْرٌ) التَّبَسَ أَيْضًا بِ(فُعْلٍ)^(٢١).

والعلة المقبولة أن البناء للمفعول جرى على البنية الباطنة^(٢٢):

بُـأـيـعـ \leftrightarrow بُـؤـيـعـ (بحذف الهمزة) \leftrightarrow بُـؤـيـعـ

بُـءـيـعـ \leftrightarrow بـ ؟ـيـعـ (بالمظلل) \leftrightarrow بـ ئـيـعـ

فما اجتمع إذن هو حركة طويلة وياء، لا واو وياء. وليس تدغم المدة في غيرها.

٢- قلب الواو ياء في لام فعلى :

قال ابن جني: «وقد أبدلت الياء من الواو إذا كانت لام (فُعلَى) وذلك نحو (العلِيَا والدُنْيَا والقُصْبِيَا)، وقالوا (القُصْبُوَى) فآخرجوها على أصلها. فاما (حُزُوَى) فعلم، ولا يُنكر في الأعلام كثير من التغيير نحو (حَيَّوَةً وَمَرْيَدَ وَمَحْبَبَ)، وقد ذكرنا هذا قدি�ماً في هذا الكتاب. ونظير القُصْبُوَى في الشذوذ قوله: خُذ الْحُلُوَى وَأَعْطِهِ الْمَرَّ»^(٢٣).

والذي أراه أنَّ المذكر من هذه الصفات حذفت لامه وعوض عن المحنوف بمظلل الحركة: (أقصى). وعند مقابلتها بالمؤنث غاب عن الذهن الأصل المحنوف فمنهم من مال إلى جعل الياء لاماً لتقديمها (قصباً) ومنهم من جعل الواو (قصباً) فهو اختيار بين الواو وياء.

٣- قلب الواو ياء بعد كسرة بينهما حرف ساكن :

يرى ابن جني أن للكسرة تأثيراً في الواو وإن فصل بينهما بساكن، قال: «واعلم أنهم قد أبدلوا الياء من الواو إذا وقعت الكسرة قبل الواو وإن تراخت عنها بحرف ساكن؛ لأن الساكن لضعفه ليس حاجزاً حصيناً، فلم يُعد فاصلاً، فصارت الكسرة كأنها قد باشرت الواو، ولا يقاس ذلك، وذلك قولهم (صِبْيَةً وصِبْيَانَ) والأصل (صِبْوَةً وصِبْوَانَ) ولا يقاس

ذلك، لأنه من صَبَوتْ صَبَوَا، فقلبت الواو لكسرة الصاد، ولم تفصل الباء بينهما لضعفها بالسكون»^(٢٤).

والذي أراه أدنى للصواب أن هذه الجموع أخذت من المفرد الذي فيه الياء فاعتدى بها كأنها جذر (ص/ب/ي). ولكن من التفت إلى الجذر الأصلي جاء بالواو، قال ابن جني: «وقد قالوا أيضاً (صِبْوَانَ)»^(٢٥).

ويؤيد ما ذهبنا إليه في تفسير المثال السابق قوله: «ومن ذلك قولهم (قُنْيَة)، هو من (قَنَوْتُ هـكـذـا) يقوـل أـصـحـابـنـا، وـقـد روـي أـيـضـاً (قُنْيَة وَقُنْوَة) وـقـالـلـوـا أـيـضـاً (قَنَوْتُ وَقَنَيْتُ). فـمـن قـالـ (قَنَيْتُ) فـلـا نـظـرـ فـي (قُنْيَة وَقُنْيَة) فـي قـوـلـهـ، وـمـن قـالـ (قَنَوْتُ) فـإـنـ كـانـ مـمـنـ يـقـوـلـ (قُنْيَة) فـالـكـلـامـ فـي إـبـالـ الواـوـ يـاءـ فـي قـوـلـهـ هوـ الـكـلـامـ فـي قـوـلـ مـنـ قـالـ (صِبْيَانَ)»^(٢٦).

ولسنا نوافق ابن جني ولا أصحابه أن (قُنْيَة) من (قَنَوْتُ): بل من (قَنَيْتُ). وهذا ليس بمانع من التداخل اللهجي بعد ذلك؛ فيستخدم من يقول (قَنَوْتُ) قُنْيَةً ومن يقول (قَنَيْتُ) قُنْوَةً. وعلة ورود الواو والياء في الفعل هو غياب معرفة الجذر: [ق/ن/و]، [ق/ن/ي].

ويدخل ابن جني في الظاهرة السابقة أمثلة أخرى قال: «ومثله (عَلَيَّ) و(عَلِيَّة) وأصله (عَلُوَّة) لأنَّه من علوت. وقالوا: فلان قَدِيَّةٌ في الخير، يريدون: قَدِوَّةٌ. ومثله: ناقة بِلُوْ سَفَرَ، وبِلُيْ سَفَرَ، وهما من (بَلَوْتُ). وقالوا: ناقة عَلِيَّانَة، وهي من (عَلَوْتُ). وقالوا: أرض عِذْيَّ، وطعام عِذْيَّ، وقالوا في جمع (عَذَّة): عذوات بالواو. ومن كلام بعضهم في صفة أرض: قد حَفَّتها الفَلَوَات، وبعجتها العَذَّوَات. وقالوا (حِذْنَيَّة) وهي من (حَذَّوْتُ)»^(٢٧).

وكل هذه الأمثلة محكومة بقانون الماثلة فالصوت الأمامي وهو الكسرة الطويلة في (عليو) أو القصيرة في الأمثلة الأخرى أثر في الصوت الرسالة رقم ١٨٦ - الجولية الثانية والعشرون

الخلفي فجعله أمامياً، وجدير بالتبني أن (علي) تختلف عن بقية الأمثلة فهي ليست مما فصل فيه بين الكسرة والواو بحرف. أما التغير فيها فهو بأن جعلت الياء بدلاً من الواو لتماثل الكسرة ثم حولت الكسرة إلى حركة مركبة(ي) وبهذا أمكن إدغام الياءين:

عَلِيٌّ وَ ← عَلِيٌّ يَ ← عَلِيٌّ يِ = عَلِيٌّ

أما الأمثلة الأخرى فتغيرها أبسط إذ هو مجرد مماثلة:

عَلِيٌّ وَةَ ← عَلِيٌّ يَةَ = عَلِيَةَ

٤- قلب الواو الرابعة ياء

قال ابن جني: «ومتى صارت الواو رابعة فصاعداً قلبت ياء، وذلك نحو: أَغْزَيْتُ، واستغزَيْتُ، وَتَقْصَيْتُ، وَادْعَيْتُ، ومَغْزِيَانُ، وَمَلَهِيَانُ، وَمُسْتَغْزِيَانُ، وقد تقدمت علة ذلك»^(٢٨).

والتفسير الذي نراه مناسباً أن هذه الألفاظ حذفت الواو المتطرفة منها وعوض عنها بمطل الحركة: أَغْزَوَ ← أَغْزِي، استغزَوَ ← استغزِي، تقصَّوَ ← مَلَهِيَ، مستغزَوَ ← مَغْزِي، مَلَهَوَ ← ادْعَى، مَغْزَوَ ← تَقْصَى، ادْعَوَ ← مستغزِي. ثم إن منها الأفعال التي يلتصق بها الضمير فيكون الضمير مع الفعل كلمة واحدة وهذا أمر ذكره علماء العربية. غير أن الضمير يجب أن يلي صوتاً صامتاً لا حركة، ولذلك أتي بباء للوقاية؛ فنشأ عن ذلك مقطع طويل مقلل فتخلص منه بتقصير الحركة الطويلة:

ءَغَزَّتُ ← ءَغَزَّي تُ ← ءَغَزَّي تُ

أما الأسماء المفردة فإنها عند التشبيه تتجاوز منها حركتان طويلتان حركة الاسم وألف التشبيه فيفصل بينهما بباء الوقاية فيتألف من ذلك مقطع

طويل فيتجاوز مقطعاً طويلاً فيتخلص من ذلك بتقصير الحركة:

مَغَزَّةَ + نَ ← مَغَزَّيَةَ نَ ← مَغَزَّيَةَ نَ

٥- قلب فاء الفعل الواوي ياء:

ومن قبيل المماثلة ما يذكره ابن جني في قوله: «وقال بعضهم في (يُوجَلُ): يَيْجَلُ، وفي (يُوحلُ): يَيْحَلُ، وقالوا أيضاً: يَيْجَلُ وَيَيْحَلُ، كل ذلك هرباً من الواو»^(٢٩).

تعرض فاء الفعل الواو إلى ألوان من التغير لقلقاً منها إبدالها همزة أو تاء ومنها حذفها، ومنها أن تخلفها الألف في مثل: ياجل. وفي هذا المثال الذي يذكره ابن جني ورد الفعل حسب لغة من لغات العرب تكسر حرف المضارعة (يُفعل)، ولذلك حذفت الواو، وهي خلفية مخرجاً، لمجيئها بعد الكسرة، وهي أمامية مخرجاً، ومطلت الكسرة تعويضاً عن الحذف.

يِ وَجَ لُ ← يِ ٥ جَ لُ ← يِ ٤ جَ لُ

- إبدال الهاء ياء

قال ابن جني: «قالوا: دَهَدَيْتُ الْحَجَرَ، أي: دَحْرَجَته، وأصله: دَهَدَهْتَه؛ إلا تراهم قالوا: هي دُهُودَهُ الجُلُّ لَمَا يُدْحِرْجَه، قال أبو النجم: كَأَنْ صَوْتَ جَرْعَهَا مُسْتَعْجِلٌ جَنْدَلَةً دَهَدَيْتُهَا فِي جَنْدَلٍ وقالوا في صَهْصَهْتُ بالرجل إذا قلت له صَهْ صَهْ: صَهْصَيْتُ، فأبدلوا من الهاء ياء»^(٣٠).

وإذا كنا لم نقبل أن تجعل الهمزة ياء فإن قبول جعل الهاء ياء أبعد. وأما التفسير المقبول فهو أن الرغبة في التخلص من المماثلات^(٣١) جعلتهم يحذفون الهاء كما حذفت الهمزة، وعوض عن المحذوف بمطل الحركة وعند

وعلى نحو ما قيل في الموضع السابق يقال هنا فالصوت حذف وعوض عنه بمطل الحركة، ولسنا مع سيبويه في أنه لم يحذف شيء بل هو على الحذف:

السادس ← السادي

ثعالب ← ثعالب

ومثلها:

ضفادع ← ضفادی

الثالث ← الثالث

- إبدال أحد المضعفين المكسورين ياءً

قال ابن جنی: «وقالوا (دِبَاج وَدِبَابِيج)، فدل قولهم: (دِبَابِيج) بالباء على أن أصله (دِبَاج) وأنه إنما أبدل الباء ياء استثنائاً لتضعيف الباء. وأخبرنا أبو علي أن أبا العباس أحمد بن يحيى حكى عنهم: لا وَرَبِّكَ لا أفعل، أراد: لا وَرَبِّكَ لا أفعل، فتأبدل الباء الثانية ياء لأجل التضعيف»^(٣٤).

ومن ذلك إبدال الراء قال: «وذلك قول بعضهم: (شِيراز وشَراريز)، حكاها أبو الحسن، فأصل (شيراز) على هذا (شرّاز) فأبدلت الراء الأولى ياء. ومثله قولهم: (قيراط وقراريط) وأصله (قرّاط) والعلة واحدة»^(٣٥).

والقول المقبول في تفسير هذا التغير أنه على حذف أول المضعفين
ومطل الكسرة تعويضاً عن المحذوف:

ش-ر-ز ← ش-Ø ر-ز ← ش--ر-ز = شیراز

الإسناد أقحمت الياء وقصرت الحركة:

دَهْدَهْ (بالحذف) \leftrightarrow دَهْدَهْ (بالمطر) \leftrightarrow دَهْدَهْ

دَهْدَهْتُ (بالإقصام) \leftrightarrow دَهْدَيْتُ (بالتقصير) \leftrightarrow دَهْدَهْتُ

إبدال السين والباء المترفتين ياءً:

وقد جمعنا بينهما وإن فرق ابن جني بينهما؛ لأن المبدأ عندنا واحد،
قال ابن جني ممثلاً لهذه الظاهرة: « قال الشاعر:

إذا ما عُدَّ أربعٌةٌ فِسْالٌ
ي: سادس، وقال الآخر:

بُوئِزْلُ أَعْوَامٌ أَذَاعَتْ بِخَمْسَةِ
أي: سادساً، وقال الآخر:

عُمَرُ وَكَعْبٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِهِمَا وَابْنَاهُمَا خَمْسَةً، وَالْحَارِثُ السَّادِي
وَقَالَ الْآخِرُ:

مضى ثلث سنين منذ حل بها وعام حلت، وهذا التابع الخامس»^(٣٢).

وأما عن الباء فقال: «أنشد سيبويه:

لها أشاريْرُ من لَحْمٍ تَنْمِرُهُ

قال: (أراد: الشعالب والأرانب، فلم يمكنه أن يقف على الباء، فأبدل منها حرفًا يمكن أن يقفه في موضع الجر، وهو الباء)، قال: (وليس ذلك أنه حذف من الكلمة شيئاً، ثم عوض منه الباء)»^(٣٣).

وأشكل عند ابن جني أن منهم من يقول في جمعها (شواريز)، وذهب يفصل في احتمالات أصلها، فمنها أن أصلها واوي فقلبت الواو ياً لوقعها ساكنة بعد كسر (شِوراز \leftrightarrow شِيراز) فالجمع حسب الأصل (شوراز \leftrightarrow شواريز). وذكر احتمالاً آخر وهو أصالة الياء في المفرد لكنها جعلت في الجمع واواً توسيعاً (شِيراز \leftrightarrow شواريز). والاحتمال الثالث أنها شرّاز أبدلوا الراء ياء وعند الجمع أبدلوا الياء واواً لقرب بعضهما من بعض. والقول عندي هو أن التخلص من المتماثلين جاء في الجمع بحذف الراء الأولى الذي نتج عنه تجاور فتحتين قصيرة وطويلة فأقحمت بينهما واوا الوقاية وهذا بيانه:

ش-ر-ر-ر-ز \leftrightarrow ش-ر-ر-ز \leftrightarrow ش-و-ر-ز

ومثل شيراز الفاظ أخرى جعلها ابن جني في مواضع آخر حسب الصوت المغير ونذكرها دون حاجة إلى ترديد تفسيرها لأنها كسابقها، ومنها: دينار، ديماس.

ويدخل في التخلص من اجتماع المتضاعفات ما جاء في قوله: «فأما قولهم (تسريّت) فيكون أيضاً من باب إبدال الياء من الراء، وأصلها على هذا (سَرَرتُ»^(٣٦).

والصحيح عندى أن الراء لم تجعل ياء، والصواب ما ذكر في موضع سابق عند مناقشة المثال (دهديث). فالراء حذفت تخلصاً وعوض عنها بمطل الحركة، وبعد الإسناد أقحمت الياء بين الألف والضمير المتحرك ثم قصرت الفتحة الطويلة:

ت-س-ر-ر- (بالحذف) \leftrightarrow ت-س-ر-ر- (بالمطلع)

ت-س-ر-ر- (بالإسناد) \leftrightarrow ت-س-ر-ر-

(بإفتحام الياء) \leftrightarrow ت-س-ر-ر-ي ت

(بتقصير الفتحة) \leftrightarrow ت-س-ر-ي ت = تسريّت

وعلى الرغم من هذه الإطالة التي يفترضها التحليل فإن ما يحدث في الذهن أمر تلقائي.

ولل فعل المضعف المزيد بتضييف عينه أمثلة نكتفي بذكرها وهي: (تضنيت، وقصيت، وتقضيت، وتقضيت، وتلقيت)^(٣٧). ومن ذلك ما جاء في قوله: «وقرأت على أبي علي بإسناده عن أبي عبيدة، قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: ﴿لَمْ يَتَسَنَ﴾^(٣٨) لم يتغير، هو من قوله تعالى: ﴿مِنْ حَمَاءٍ مَسْنُونٍ﴾^(٣٩) أي: متغير. فقلت له: ﴿لَمْ يَتَسَنَ﴾ من ذوات الياء، و﴿مَسْنُونٌ﴾ من ذوات التضييف، فقال: هو مثل (تضنيت) وهو من الظن. وأصله على هذا القول (لم يتَسَنَ) ثم قُلبت النون الآخرة ياء هرباً من التضييف، فصار (يَتَسَنَ) ثم أبدلت الياء ألفاً، فصار (يَتَسَنَ) ثم حذفت الألف للجزم، فصار (لم يَتَسَنَ)^(٤٠).

وخلالنا مع هذا التفسير أن النون لم تقلب بل إن المقطع النوني حذف وعوض عنه بمطل الفتحة.

ومن ذلك ما جاء في قوله: «أخبرنا أبو علي بإسناده عن يعقوب عن ابن الأعرابي أنه أنسد:

نَزَرَ امْرًا أَمَّا إِلَهٌ فَيَقُولُ
وَأَمَا بَفْعَلَ الصَّالِحِينَ فَيَأْتِي

قال ابن الأعرابي: أراد: يائِمٌ، فأبدل الميم الثانية ياء»^(٤١).

وتغير هذا على حذف الميم ومطل الكسرة تعويضاً عن المحذوف.

ومن التخلص من المتماثلين ما جاء في قوله: «وهو في قولهم: أَمْلَيْتُ

الكتاب، إنما أصله (أَمْلَكْتُ) فأبدلت اللام الآخرة ياءً هرئاً من التضعيف، وقد جاء القرآن باللغتين جميعاً، قال تعالى: ﴿فَهِيَ تُمْلِي عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^(٤٢) وقال عز اسمه: ﴿وَلَيُمْلِلَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾^(٤٣).

والتفسir كسابقه حذف وتعويض بمطل الحركة.

ومن ذلك «وقالوا في قول الراجز:

بِغُمْمَةٍ لَوْ لَمْ تُفَرَّجْ غُمْمُوا

قالوا: أراد: تُكُمُّوا من كَمَّتُ الشيء إذا سترته، فأبدل الميم الأخيرة ياء مثل (تَطَنَّيْت) فصار في التقدير (تُكُمِّيْوا) فأُسْكِنَت الياء وحذفت، كما يقول: قد تُولُوا، وَتُعلُوا من: ولَيْتُ، وَعَلَوْتُ^(٤٤).

فالميم حذفت وعوض عنها بمطل الحركة، وهذه الحركة تحذف عند

إسناد الفعل إلى واو الجماعة شأن كل فعل ينتهي بباء أو واو:

تُكُمْ مِمْ ← تُكُمْ مِمْ ← تُكُمْ مِمْ

(بالإسناد): تُكُمْ مِمْ + ← تُكُمْ مِمْ = تُكُمُوا

ومن ذلك: «وقال ابن الأعرابي في قول ذي الرمة:

مُنْطَّةً بِالْأَيِّ مُعْمَيَةً بِهِ دِيَاجِيرُهَا الْوُسْطَى وَتَبُدو صَدُورُهَا

قال: أراد مُعْمَمَة، فأبدل من الميم ياء»^(٤٥).

وتقسيير هذا أنه على الحذف والتعويض في المذكر: معْمَ ← معْمَى.

أما المؤنث فيكون بلا صفة تاء التأنيث وهي تاء مسبوقة بفتحة (أة): معْمَى، ومعنى ذلك أنه تلتقي فتحتان: طويلة وقصيرة؛ ولذا تقدم الياء فاصلة بينهما وتقتصر الفتحة الطويلة:

مُعْمَ مِمْ (بالحذف) ← مُعْمَ مِمْ (بالتعويض)

مُعْمَ مِمْ (بالتأنيث) ← مُعْمَ مِمْ + ة (بالإيقاع) ←

مُعْمَ مِمْ + ة (بالتصغير) ← مُعْمَ مِمْ + ة

ومثل ذلك ما جاء في قوله: «أخبرنا أبو علي بإسناده عن يعقوب، قال: قال «أبو عبيدة: التصدية: التصفيق والصوت، و(فَعَلْتُ) منه (صَدَدْتُ أَصِدْ)، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا قَوْمَكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ﴾^(٤٦) أي: يعجّون ويضجون، فحوال إحدى الدالين ياء ... وأصلها (تَصَدِّدَة) مثل (التَّحْلَلَةُ وَالتَّعْلَلَةُ): ألا ترى أن أصلهما (تَحْلَلَةُ وَتَعْلَلَةُ)، فلما قُلِّبت الدال الثانية من (تَصَدِّدَة) تخفيفاً اختلف الحرمان، فبطل الإدغام»^(٤٧).

والقول أن الدال حذفت فاللتقت حرمتان ففصل بينهما بالياء:

تَ صَدِّدَة ← تَ صَدِّ ٠ ← تَ صَدِّيَة

ومن قبيل التخلص من المتماثلات ما جاء في قوله: «حکى أبو زيد (مَكْوُكْ وَمَكَاكِيّ) فالياء الثانية بدل من كاف، وأصلها (مَكَاكِيكَ) كما تقول: شَبُوط وشَبَابِيط، وسَمُور وسَمَامِير»^(٤٨).

الياء بدل من الكاف إذ حذفت الكاف فعوض عن المحذوف بحرف العلة وهو مما يعوض به عن الحذف، وحولت الكسرة الطويلة قبل الياء إلى حركة مركبة ثم أدمغت الياء في الياء:

مَكَكَكَ (بالحذف) ← مَكَكَ ٠ (بالتعويض)

مَكَكَ ٠ - كِي (بالتحويل) ← مَكَكَ ٠ - كِي = مَكَاكِيّ

ومثله ما جاء في قوله: «وقالوا (إنسان وأناسي) و(ظَرِيَانَ وَظَرَابِيَّ)، فاللياء الثانية بدل من نون الواحد»^(٤٩).

وأقرب من هذا ما جاء في قوله: «قالوا: (دَيْجُوج وَدِيَاجِ) وأصله

(دياجيج)، فأبدلت الجيم الآخرة ياء، وحذفت الياء قبلها تحفيقاً^(٥٠).

وما نميل إليه هو أن المتغير: دياجيج لا دياجيج وذلك بآن حذف الجيم وعوض عنها بمطل الكسر: دياج \rightsquigarrow دياجي (بالتتوين) \rightsquigarrow دياجين (بالقصير) \rightsquigarrow دياجن = دياج

وقد أدخل في ذلك ما جاء في قوله: «أنشد بعضهم:

قام بها يَنْشُدُ كُلَّ مَنْشَدٍ \rightsquigarrow فَإِيْتَصَلَتْ بمثل ضوء الفرَقَدِ

أراد: فاتّصلت، فأبدل من التاء الأولى ياء كراهية للتشديد^(٥١).

ونحن نميل إلى أن الواو قد حذفت وعوض عنها بمطل الحركة بدلاً من التعويض بتضعييف التاء:

ءِ - وَتَ - صَ - لَ - (بالحذف) \rightsquigarrow ءِ - تَ - صَ - لَ - (المطل) \rightsquigarrow

ءِ - تَ - صَ - لَ - = ايتصل

ويمكن القول إن التاء حذفت وعوض عنها بمطل الحركة.

- إبدال النون بعد الكسرة ياءً

قال ابن جني: «وقالوا (إيسان)، فأبدلوا نون (إنسان) ياء، قال:

فيا ليتي من بعدهما طاف أهلهَا هَلَكَتْ، ولم أسمع بها صوت إيسان
البيت لعامر بن جُوين. إلا أنهم قد قالوا في جمعه أيضاً (أياسي) بباء
قبل الألف، فعلى هذا يجوز أن تكون الياء غير مبدلة، وجائز أيضاً أن يكون
من البدل اللازم، نحو: عِيدٌ وَأَعْيَادٌ وَعِيَدٌ، ونحوه مِياثاق ومِياثيق، ومِياثرة
ومياثر. وهذا هو الوجه عندي في (إيسان)^(٥٢).

والقول عندي أنه كالسابق من حذف وتعويض بمطل الحركة. أما
الجموع فالقول قول ابن جني وهو أنه اعتد بالصوت حسب البنية الظاهرة.

هوامش الفصل الرابع

- ١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٢٨.
- ٢ - الدخيل، إشباع الحركات، ص ١.
- ٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٢٨.
- ٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٢٨.
- ٥ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٢٨.
- ٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٢٨.
- ٧ - جواد الدخيل، إشباع الحركات: ١٦.
- ٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٢٩.
- ٩ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٢٩.
- ١٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٢٩.
- ١١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٤٠-٧٣٩.
- ١٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٤١-٧٤٠.
- ١٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٤٠.
- ١٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٢١.
- ١٥ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٢٢.
- ١٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٢٢.
- ١٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٢٢-٧٢٢.
- ١٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٢٤.
- ١٩ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٢٤.
- ٢٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٢٥.
- ٢١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٢٥.
- ٢٢ - الشمسان، التغيرات الصوتية في المبني للمفعول، ص ١٢١.
- ٢٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٦.
- ٢٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٦.
- ٢٥ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٦.
- ٢٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٧-٧٣٦.

الخاتمة

نتهي من هذا البحث إلى أن مصطلح الإبدال يدل في الظاهر على التغير الذي ينال أصوات العلة والهمزة، ولكنه في حقيقته ليس إحلالاً لصوت مكان صوت إلا في حالات معينة. وهو أفضل من مصطلح القلب لأن القلب يقتضي تغيير الصوت من شكل إلى آخر، وليس هذا ما يحدث بالضرورة. وقد وجدنا أن التغير حسب ما ارتضيناه من اتجاهات المحدثين يدور في معظمها في الإمكانيات التالية: حذف الصوت والتغويض عنه، إقحام الصوت للفصل بين الحركات، إقحام الصوت لإغفال المقطع. الانطلاق من الفرع لا الأصل.

- لا نميل إلى إبدال صوت بصوت إلا في حدود ضيقـة.
- المدود هي نتيجة عن مطل حركة قصيرة. فالآلف ناتجة عن مطل الفتحة تعويضاً عن حذف همزة أو علة، أو صامت، مثل: رأس \rightsquigarrow راس، قول \rightsquigarrow قال، بَيَّعَ \rightsquigarrow باع، زَيْدًا \rightsquigarrow زيدا، لَنْسَفَعَا \rightsquigarrow لنسفعا، إِذْن \rightsquigarrow إذا، دَهْدَه \rightsquigarrow دهدا. ووأو المد ناتجة عن مطل الضمة، مثل: ضُورِبَ \rightsquigarrow ضورب، مُيقَن \rightsquigarrow موقن. والياء ناتجة عن مطل الكسرة، مثل: ذَئْب ذيب، موزان ميزان، إِنْسَان \rightsquigarrow إيسان، ثَعَالَب \rightsquigarrow ثعالبي، شَرَاز \rightsquigarrow شيراز، السادس \rightsquigarrow السادس.

٣- خلقت الهمزة فيها غيرها إما لأن الأصل فيها الهمز، مثل: خاتم > خاتم
وإما أن المقطع يراد إفاله، مثل: حبلاً، رجلاً، صحراء، سماء. وإما أن
الصوت حذف وعوض عنه بالهمزة للوضوح، مثل: وسادة => إسادة.

وقد تكون الهمزة نتيجة لقلب المكاني، مثل: بَأْيُع => بَيْئُع => بائع.

٤- الواو أو الياء قد تقدمان للفصل بين الحركات، مثل الواو في: أوادم،
فتويّ، ضويرب، والياء في: غزيت، مغزيان.

- ٢٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٧ .

٢٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٧ .

٢٩ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٣٧ .

٣٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٤٠ .

٣١ - الشمسان، التخلص من المتماثلات لفظاً، ص ٩٣ .

٣٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٤٢-٧٤١ .

٣٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٤٣-٧٤٢ . وانظر قول سيبويه في الكتاب، ٢: ٢٧٢ .

٣٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٤٥-٧٤٤ .

٣٥ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٤٨ .

٣٦ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٥٥ .

٣٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٥٧، ٧٥٩، ٧٦٢ .

٣٨ - من الآية ٢٥٩ من سورة البقرة، وانظر القراءة في السبعة لابن مجاهد: ١٨٩ .

٣٩ - من الآية ٢٦ من سورة الحجر.

٤٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٥٨ .

٤١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٦٠ .

٤٢ - من الآية ٥ من سورة الفرقان.

٤٣ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٥٨-٧٥٩ . والآية ٢٨٢ من سورة البقرة.

٤٤ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٦١-٧٦٠ .

٤٥ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٦١ .

٤٦ - من الآية ٥٧ من سورة الزخرف.

٤٧ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٦٢ .

٤٨ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٦٢ .

٤٩ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٥٨ .

٥٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٦٤ .

٥١ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٦٤ .

٥٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢: ٧٥٧ .

- تقدم الياء للتعويض عن ممحون، مثل: عجوز \rightarrow عجيز، كتاب \rightarrow كتيب.
- قد تكون الواو في موضع الياء، أو الياء في موضع الواو في ألفاظ لأن الأصل حذف، وصار اختيار بين الواو أو الياء، مثل: قصيا وقصوى. وقد يكون السبب الانطلاق من الفرع مثل جمع صبي على صبيان، أو صبية، مع أن الأصل الواو.

ولعل من الخير أن نشرع في مجال التعليم وفقاً لهذه الاتجاهات الحديثة؛ لأنها أقرب إلى الإقناع؛ ولأنها قد تختصر لنا مطولاً وتضم متفرقاً.

- ### المصادر والمراجع
- ١ - ابن جني ؛ أبوالفتح عثمان (٣٩٢هـ) :
 - الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار وآخرين(مصطفى البابي الحلبي/ القاهرة، ١٩٥٤م).
 - سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي (ط١، دار القلم/ دمشق، ١٩٨٥م) .
 - المحتسب في تبيين وجوه شواد القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصيف، عبدالحليم النجار، عبدالفتاح إسماعيل شلبي (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية/القاهرة، ١٩٦٦م.)
 - ٢ - الجوهري ؛ إسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ) :
 - الصحاح، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار(ط١، دار العلم للملايين/ بيروت، ١٩٧٩م.)
 - ٣ - أبوحيان ؛ محمد بن يوسف (٧٤٥هـ) :
 - تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض(ط١، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٩٩٣م.)
 - ٤ - الدخيل ؛ جواد محمد
إشباع الحركات في اللغة العربية وظائفه ودلاليه(رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود/الرياض، ١٤١٦).
 - ٥ - سيبويه ؛ أبوبشر عمرو عثمان بن قنبر (١٨٠هـ) :
 - الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون(الهيئة المصرية العامة للكتاب/القاهرة، ١٩٧٥م.)

٦ - الشمسان ؛ أبوأوس إبراهيم

- أسماء الناس في المملكة العربية السعودية (مجلة جامعة الملك سعود/الرياض، م، الآداب(٢)، ١٩٩٧م).

- التغيرات الصوتية في المبني للمفعول (مجلة جامعة الملك سعود/الرياض، م٤، الآداب(١)، ١٩٩٢م).

- التخلص من المتماثلات لفظاً (المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت/ الكويت، ع٤٧، ربيع ١٩٩٤م).

٧ - شاهين ؛ عبدالصبور :

- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث(دار القلم/ القاهرة، ١٩٦٦م).

- المنهج الصوتي للبنية العربية (ط١، مطبعة جامعة القاهرة/ القاهرة، ١٩٧٧م).

٨ - الطيب ؛ عبدالجود :

من لغات العرب: لهجة هذيل(منشورات جامعة الفاتح/لبيبا، د.ت.).
عبدالباقي؛ضاحي :

لغة تميم (مجمع اللغة العربية/ القاهرة، ١٩٨٥م).

٩ - عده ؛ داود :

دراسات في علم أصوات العربية (مؤسسة الصباح/ الكويت، د.ت.).

١٠ - عبدالتواب ؛ رمضان :

- فصول في فقه اللغة العربية (ط١، دار الحمامي للطباعة/ القاهرة، ١٩٧٣م).

- مشكلة الهمزة العربية (ط١، مكتبة الخانجي/القاهرة، ١٩٩٦م).

جوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

١١ - فلش ؛ هنري :

العربية الفصحى، ترجمة: عبدالصبور شاهين (ط١، المطبعة الكاثوليكية/ بيروت، ١٩٦٦م).

١٢ - ابن مجاهد ؛ أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس (٤٣٢هـ) : السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف (دار المعارف بمصر/ القاهرة، ١٩٧٢م)

١٣ - ابن منظور ؛ محمد بن مكرم بن علي بن أحمد (٧١١هـ) : لسان العرب المحيط، عنابة: يوسف خياط ونديم مرعشلي(دار لبنان العرب/ بيروت، د.ت.)

١٤ - النحاس ؛ أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (٣٣٨هـ) : إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد (ط٢، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية/ بيروت، ١٩٨٥م) ج ١.

١٥ - النعيمي ؛ حسام سعيد : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني (وزارة الثقافة والإعلام/ بغداد، ١٩٨٠م).

١٦ - الهلالي ؛ خولة تقى الدين : دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج ، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٢م).

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

١- الرِّسْمَالَةُ دُفْهُ (١٨٩) بِعِنْوَانِ :

« بعض الأبعاد الاقتصادية لسلطنة المماليك »

للأستاذة الدكتورة / حياة ناصر الحجي

وهي دراسة تتناول وحدة المسلمين في وجه العدوان الصليبي ،
والعلاقات الاجتماعية الوثيقة بين الحاكم والمحكوم إبان العهد
المملوكي ، والعلاقات بين سلطنة المماليك والممالك الأوروبية.

٢- الرِّسْمَالَةُ دُفْهُ (١٩٠) بِعِنْوَانِ :

« ظاهرة الحروب والنزاعات المسلحة "رؤية جغرافية" »

للسُّكُور / غانم سلطان أمان

وهي بحث يقدم تعريفاً لظاهرة الحروب ، وتصنيفها ، والعوامل ،
والعوامل الجغرافية المؤدية لها ، والمؤثرة في سيرها ونتائجها ،
وتوزعها الجغرافي عام ١٩٩٨ ، والدول التي عانت ويلاتها .

٣- الرِّسْمَالَةُ دُفْهُ (١٩١) بِعِنْوَانِ :

« شواهد قبور من تربة البيانات بتونس العاصمة »

للسُّكُور / حسن محمد نور عبد النور

وهي دراسة علمية مدعمة بالأشكال واللوحات التوضيحية ، تلقي
الضوء على أهم المميزات الخاصة بشواهد قبور البيانات بتونس من
حيث الشكل والمضمون .



سيصدر عن
حوليات
الآداب والعلوم
الاجتماعية

الحادية
الثالثة
والعشرون

لشهر سبتمبر
وهي تتضمن :



مجلة العلوم الاجتماعية

فصلية - أكاديمية - محكمة

تصدر عن مجلس النشر
العلمي جامعة الكويت

تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في تخصصات السياسة والاقتصاد والاجتماع
وعلم النفس والأنثربولوجيا الاجتماعية والجغرافيا السياسية والبشرية

الاشتراكات

تفتح أبوابها أمام

الكويت
والدول العربية:

أفراد: ٢ دنانير سنوياً
داخل الكويت، ويتضمن
اليها دينار واحد في الدول
العربية.

مؤسسات: في الكويت
والدول العربية ١٥ ديناراً
في السنة، ٢٥ ديناراً لمدة
ستين.

الدول الأجنبية:
أفراد: ١٥ دولاراً.

مؤسسات: ٦٠ دولاراً في
السنة ، ١٠٠ دولارات
لسنتين.

تدفع اشتراكات الأفراد
مقدماً نقداً أو بشيك باسم
الجلة مسحوباً على أحد
الصارف الكويتي وبرسل
على عنوان المجلة، أو بتحويل
مصرف لحساب مجلة العلوم
الاجتماعية رقم 07101685
لدى بنك الخليج في
الكويت (فرع العيلية)

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور

أحمد محمد عبدالخالق

- أوسع مشاركة للباحثين
الاجتماعيين العرب
لإسهام في معالجة قضايا
مجتمعاتهم.
- التفاعل الحي مع القاريء
المثقف والمهتم بالقضايا
المطروحة.
- المقابلات والمناقشات الجادة
ومراجعات الكتب
والتقارير.
- تؤكد الجلة التزامها
بالوفاء والانتظام بوصولها
في مواعيدها المحددة إلى
جميع قرائها ومشتركيها

Visit our web site
<http://kuc01.Kuniv.edu.kw/~jss>



توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت
ص. ب. ٢٧٧٨٠ صفا، الكويت ١٣٥٥٥
تلفون ٤٨١٠٤٣٦ - ٤٨٣٦٠٢٦ فاكس ٤٨٣٦٠٢٦ / ٠٩٦٥
E-mail: JSS@kuniv.edu.kw

الجامعة المفتوحة للعلوم الإنسانية

علمية. أكاديمية. فصلية. محكمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١

رئيس التحرير: أ. د. عبدالمالك خلف التميمي

الاشتراكات

الكويت: ٣ دنانير - ديناران للطلاب. ١٥ ديناراً للمؤسسات.
الدول العربية: ٤ دنانير للأفراد. ١٥ ديناراً للمؤسسات.
الدول الأجنبية: ١٥ دولاراً للأفراد ٦٠ دولاراً للمؤسسات.

بحوث باللغة العربية والإنجليزية
ندوات. مناقشات. عروض كتب. تقارير

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير:

ص. ب: ٢٦٥٨٥ الصفا - رمز بريدي ١٣١٢٦ الكويت
هاتف: ٤٨١٧٦٨٩ - ٤٨١٥٤٥٣ - ٤٨١٢٥١٤ - فاكس: ٤٨١٢٥١٤

e-mail: ajh@kuc01.kuniv.edu.kw

يمكنك الاطلاع على المجلة باللغتين العربية والإنجليزية مع الفهرس على شبكة الانترنت

<http://kuc01.kuniv.edu.kw/~ajh>



مجلة رؤسات الخليج والجزيرة العربية

مجلة فصلية محكمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٧٥

رئيس التحرير

ا. د. أهل يوسف العزبة العبار

تربى المجلة بنشر البحوث والدراسات العلمية المتعلقة بتنوع منطقة الخليج والجزيرة العربية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية.. إلخ (باللغتين العربية والإنجليزية).

الأبواب الثابتة

- * تهدف إلى معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية.
- * تشمل موضوعاتها معظم علوم الشرعية الإسلامية: من تفسير، وحديث، وفقه، واقتصاد وتربية إسلامية، إلى غير ذلك من تقارير عن المؤتمرات، ومراجعة كتب شرعية معاصرة، وفتاوي شرعية، وتعليقات على قضايا علمية.
- * تنوع الباحثون فيها، فكانوا من أعضاء هيئة التدريس في مختلف الجامعات والكليات الإسلامية على رقعة العالمين: العربي والإسلامي.
- * تخضع البحوث المقدمة للمجلة إلى عملية فحص وتحكيم حسب الضوابط التي التزمت بها المجلة، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين في الشريعة الإسلامية، بهدف الارتقاء بالبحث العلمي الإسلامي الذي يخدم الأمة، ويعمل على رفع شأنها، نسأل المولى عز وجل مزيداً من التقدم والازدهار.

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

ص.ب ١٧٤٣٢ - الرمز البريدي: ٧٢٤٥٥ - الخالدية - الكويت هاتف: ٤٨١٢٥٠٤ - فاكس: ٤٨١٠٤٣٤
بدالة: ٤٧٢٢ - ٤٨٤٢٤٣ - ٤٨٤٦٨٤٣ - داخلي:

العنوان الإلكتروني: JOSAIS@KUC01.KUNIV.EDU.KW

issn: 1029 - 8908

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت: <http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/JSIS>

اعتماد المجلة في قاعدة بيانات اليونسكو Social and Human Sciences Documentation Center

في شبكة الإنترنت تحت الموقع www.unesco.org/general/eng/infoserv/db/dare.html

الاشتراكات

دولة الكويت: ٣ دنانير للأفراد، ١٥ ديناراً للمؤسسات.

الدول العربية: ٤ دنانير للأفراد، ١٥ ديناراً للمؤسسات.

الدول الأجنبية: ١٥ دولار للأفراد، ٦٠ دولار للمؤسسات.

الراسلات

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير:

ص.ب: ١٧٠٧٣ - الخالدية الكويت - الرمز البريدي ٧٢٤٥١
تلفون: ٤٨٣٣٧٥٥ - ٤٨٣٣٢١٥ - فاكس: ٤٨٣٣٧٥٥

E-MAIL:JOTGAAPS@KUC01.KUNIV.EDU.KW
Http://Pubcouncil.Kuniv.Edu.Kw/JGAPS

المجلة العربية للعلوم الإدارية

Arab Journal of Administrative Sciences

● صدر العدد الأول في نوفمبر ١٩٩٣ First Issue, November 1993

● علمية محكمة تعنى بنشر البحوث الأصلية
في مجال العلوم الإدارية A refereed Journal Publishes Original Research in Administrative Sciences

● تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة
الكويت كل أربعية أشهر (يناير،
مايو، سبتمبر) Published by the Academic Publication
Council, Kuwait University,
3 Issues (January, May, September)

● تهدف المجلة إلى الإسهام في تطوير الفكر الإداري
ونشره واحتياج الممارسات الإدارية وأثرها
The Journal Intends to Develop and Exchange Business Thoughts

● مسجلة في قواعد البيانات العالمية
Listed in Several International Databases

ISSN: 1029-855X

الاشتراكات

ال الكويت : 3 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات الدول العربية : 4 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات

الدول الأجنبية : 15 دولاراً للأفراد - 60 دولاراً للمؤسسات

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي:

المجلة العربية للعلوم الإدارية - جامعة الكويت ص.ب. : 28558 - الصفة 13055 - دولة الكويت
هاتف : 4817028 Tel: (965) 4846843 - فاكس: 4415 - داخلية: (965) 4817028 Fax: (965)

e-mail: ajoas@kuc01.kuniv.edu.kw

مجلة الحقوق

مجلة فصلية أكademie
محكمة تعنى بنشر البحوث
والدراسات القانونية والشرعية
تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور / إبراهيم السوقي أبو الليل

صدر العدد الأول في
يناير ١٩٧٧

الاشتراكات
في الكويت : 3 دنانير للأفراد، 15 ديناراً للمؤسسات
في الدول العربية : 4 دنانير للأفراد، 15 ديناراً للمؤسسات
في الدول الأجنبية : 15 دولاراً للأفراد، 60 دولاراً للمؤسسات

المراسلات
توجه جميع المراسلات إلى رئيس
التحرير على العنوان التالي :

مجلة الحقوق . جامعة الكويت
ص.ب. : ٥٤٧٦ الصفة ١٣٥٥٥ الكويت
تلفون : ٤٨٣٥٧٨٩ . فاكس: ٤٨٣١٤٣

جامعة الكويت

جامعة الكويت
جامعة الكويت
جامعة الكويت
جامعة الكويت



المجلة التربوية

مجلة فصلية، تخصصية، محكمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير

أ. د. قاسم علي الصراف

نشر

البحوث التربوية المتممة

مراجعة المحتوى التربوي المدرب

محاضر الحوار التربوي

التقارير عن المؤتمرات التربوية

وملخصات الرسائل الجامعية

■ تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية.

■ تنشر لأساتذة التربية والمختصين بها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية.

الاشتراكات:

في الكويت: ثلاثة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات

في الدول العربية: أربعة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات

في الدول الأجنبية: خمسة عشر دولاراً للأفراد، وستون دولاراً للمؤسسات.

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير المجلة التربوية - مجلس النشر العلمي ص: ١٢٤١١ كيفان - الرمز البريدي ٧١٩٥٥
الكويت هاتف: ٤٨٤٦٨٤٣ (داخلي ٤٤٠٩ - ٤٤٠٣) - مبادر: ٤٨٤٧٩٦١ - فاكس: ٤٨٣٧٧٩٤

E-mail: TEJ@kuc01.kuniv.edu.kw.

لجنة التأليف والتعريب والنشر



جامعة الكويت مجلس النشر العلمي



تشكلت لجنة التأليف والتعريب والنشر بقرار صادر من وزير التربية والتعليم رقم (٢٠٣) بتاريخ ١٣ / ١٠ / ١٩٧٦

* أهداف اللجنة :

- ١- توسيع دائرة النشر العلمي ب المختلفة التي تهم مهنة التدريس في جامعة الكويت.
- ٢- إثراء المكتبة الكويتية بالكتب وأمؤلفات العلمية والتخصصية والثقافية وكتب التراث الإسلامي باللغات العربية والأجنبية .
- ٣- دعم وتشجيع عملية التعرّف التي تعد من الأهداف الفضولية التي انعقد عليها الإجماع العربي .

* مهام اللجنة :

- طبع ونشر المؤلفات العلمية والدراسية الأكاديمية والترجمات لأعضاء هيئة التدريس التي يرغب أصحابها في نشرها على نفقة الجامعة، ويراعى التوازن في نشر هذه المؤلفات بحيث تغطي مختلف الاختصاصات في الكليات الجامعية .
- تحديد ثمن الكتاب الجامعي الذي ينشر باسم الجامعة .

رئيس اللجنة : د. محمد عبد المحسن المقاطع

توجه جميع المراسلات باسم رئيس اللجنة

جامعة الكويت مجلس النشر العلمي

ص.ب: ٥٤٨٦ - الصفا - الرمز البريدي: ١٣٥٥٥ الشويخ

بدالة: ٤٨٤٦٨٤٣ / ٤٨٤١٥٣٨ / ٤٥٦٦ / ٨١٥٩ / ٤٥٧١ مبادر / فاكس: ٤٨٤٣١٨٥



مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

جامعة الكويت

إنشاء المركز:

أنشئ مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية كأحد مراكز البحوث والدراسات المتخصصة التي تعمل تحت مظلة جامعة الكويت - ومقره الرئيسي بجامعة الكويت - في ٢٩ فبراير ١٩٩٤م بقرار من وزير التربية والتعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعة .

أهداف المركز:

- إبراز الحضورية البيئية للمنطقة الخليجية واجراء البحوث والدراسات المسحية التي تستهدف التعرف على معطيات البيئة ومواردها .
- متعددة فضایا التنمية بأخذها الحضارية الشاملة وفي ضوء التغيرات العالمية الملاحة .
- رصد مشكلات التحول الاجتماعي والتقافي المتسارع الذي تشهده المنطقة الخليجية في توجهاتها الإقليمية والعربية والإسلامية والعالمية .
- متابعة الأحداث الجارية بالتفصي والتحليل العلمي الدقيق .
- جمع الوثائق التاريخية والحديثة وكافة البيانات والمعلومات المتعلقة بالمنطقة الخليجية وبناء قاعدة راسخة لمعلومات تعين الدارسين والباحثين .
- اتساع في النشر العلمي بمختلف صوره للبحوث والدراسات الخليجية والاهتمام بالترجمة .
- تحفيز الاهتمام بالدراسات الخليجية بتقديم المنح الدراسية وإقامة المسابقات والإعلان عن الجوائز .

سجل الأحداث الجارية لمنطقة الخليج والجزيرة العربية:

يعنى بالوثائق والبيانات وهو رصد للأحداث الجارية في منطقة الخليج والجزيرة العربية وتجميع الوثائق ذات الأهمية الخاصة بالواقع والأحداث الجارية في هذه المنطقة ووضع القاريء المتبع لأحداث المنطقة أمام تصور شامل . يصدر كل ثلاثة أشهر .

المراسلات

- ١- مشاريع الدراسات والأبحاث المتعلقة بقضايا الخليج المختلفة وعلى وجه الخصوص الحيوية والهامة .
- ٢- المؤشرات والندوات خدمة قضايا الخليج ودوله .
- ٣- حلقات نقاشية دورية بالموضوعات المتعلقة بقضايا دول مجلس التعاون الخليجي .
- ٤- إصدارات خاصة بالدراسات التي تعنى بشئون الخليج وقضايا الهمامه .

الاشتراكات

- ١- داخل الكويت : الأفراد ٢٠٠ د.ك .
 - ٢- المؤسسات د.ك .
 - ٣- الدول العربية : الأفراد ٥٠٠ د.ك .
 - ٤- المؤسسات د.ك .
 - ٥- الدول الأجنبية : الأفراد ١٢٠٠ دولارا
 - ٦- المؤسسات د.ك .
- رحلة من نفسى بن علوان من دمشق إلى الأماكن المقدسة والأحساء والكويت وال العراق ١١٢٠-١١٢١ هـ / ١٧٠٩-١٩٩٧ م

فسيمة اشتراك

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة التربية

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة :

سنة واحدة سنتين أربع سنوات بعدد () نسخة

أرفق طيه قيمة الاشتراك

إرسال فاتورة للتسديد حالة نقدية نقداً/شيك

الاسم

العنوان الكامل

التاريخ / /

التوقيع

ترسل الاشتراكات إلى حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية - الرمز البريدي ٧٢٤٥٤ الكويت - هاتف وفاكس: ٤٨١٣١٩

فسيمة اشتراك

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة التربية

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة :

سنة واحدة سنتين أربع سنوات بعدد () نسخة

أرفق طيه قيمة الاشتراك

إرسال فاتورة للتسديد حالة نقدية نقداً/شيك

الاسم

العنوان الكامل

التاريخ / /

التوقيع

ترسل الاشتراكات إلى حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية - الرمز البريدي ٧٢٤٥٤ الكويت - هاتف وفاكس: ٤٨١٣١٩

فسيمة اشتراك

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة التربية

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة :

سنة واحدة سنتين أربع سنوات بعدد () نسخة

أرفق طيه قيمة الاشتراك

إرسال فاتورة للتسديد حالة نقدية نقداً/شيك

الاسم

العنوان الكامل

التاريخ / /

التوقيع

ترسل الاشتراكات إلى حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية - الرمز البريدي ٧٢٤٥٤ الكويت - هاتف وفاكس: ٤٨١٣١٩

قسم الاشتراكات

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية

الكويت 72454



قسم الاشتراكات

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية

الكويت 72454



قسم الاشتراكات

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية

الكويت 72454



The Author**Ph. Dr. Abuaws Ibrahim Al-Shamsan**

D., Cairo University, 1985. thesis : Transitive and Intransitive verbs in HollyQuran.

Professor of Arabic Linguistics, Department of Arabic Language, College of Arts - King Saud University, Kingdom of Saudi Arabia.

Publications**A. Books :**

- 1 - The Conditional Sentence According to Arab Grammarians. Cairo: Al-Dajawi printing, 1981.
- 2 - Transitive and Intransitive Verbs in the Holy Quran. Kuwait: Kuwait University, 1986.
- 3 - Transitivity and Intransitivity in a Grammar Class. Jeddah: Al-Madani printing, 1987.
- 4 - Verb Forms: Meanings and Relations. Lddah: Al-Madani printing, 1987.
- 5 - Prepositions: Meanings and Recations. Jeddah: Al-Madani printing, 1987.
- 6 - Students' Grrors: A Morphological Analysis. Research Center, College of Arts, KSU, 1995.
- 7 - Lectures on Arabic Morphology. Riyadh: Al-Rushd Book shop, 1997.
- 8 - Tables of Morphological Drills. Riyadh: Al-Rushd Book shop, 1997.

B. Papers:

- 1 - Modern Linguistic Correcting - Kuwait: Al-Bayan Vol. 215, 1984.
- 2 - The phenomenon and Idioms of Alishmam. king Abdul Aziz Research Center, 1415 A.H.
- 3 - Aspects of practical Usage of Arabic. Arabic Journal for the Humanities, kuwait University vol. 37, 1990.
- 4 - Phonetic Changes in passive voice. Journal of K.S.U., vol. 4, 1992.
- 5 - The Elimination of Homophones in Arabic Morphology. Arab Journal for the Humanities, vol. 47, 1994.
- 6 - Aspects of Etymological Studies of the word "Ayah". Faculty of arts journal vol. 96, Alexandria University, 1997.
- 7 - Proper Names in KSA. Journal of K.S.U. - Al-Adaab 2, 1997.
- 8 - Confronting Linguistic decline. Al-Aqeeq supplement, Al-Madinah Al-Munawwarah literary club, vols. 23-24, 1999.
- 9 - Incorporation: Its Meaning, Topic and Rules. Riyadh: Journal of Islamic university of Iman Mohammad bin saud, vol. 25, 1420 A.H.
- 10 - Linguistic problems, A Book for yusif khulaif. Cairo: Cairo university, 1996.
- 11 - What Linguists Said About the Morphology of the word "Ashya'an". Journal of K.S.U., 2001.

Substitution by a Glottal Stop or Vowel**In the Light of Ibn Ginni's Book "Sir Sina' at Al-i'rab"****Abstract**

This study investigates the patterns of vowels and glottal stop changes as studied by Ancient Arab Morphologists. It aims at revising ancient theories due to the differences that exist between Ancient Arab Morphologists and Modern Scholars in their approach of investigation. This difference is due to the thinking process. Ancient Arab Morphologists started by observing a linguistic phenomenon, gave an external description and then drew a conclusion, sometimes resorting to logical reasoning. Such a process is rejected by Modern Scholars, for neither the overt description, nor the logical reasoning is sufficient for explaining how the phonetic change takes place. The phonetic change is related to the nature of sounds and their phonetic qualities. Ancient Arab Morphologists and Modern Scholars differ in their hypotheses and their explanation. The differences in hypotheses is concerned with the relationship beween short and long vowels and the phonetic qualities of the long vowel /aa/. The explanations are concerned with describing the environment in which the change occurred then explaining the change. Ancient Arab Morphologists believed that a phoneme may change from one form to another. For example, the long /uw/ may change into /t/. and /iy/ may change into /uw/ or /?/. This is also rejected by Modem Scholars, because each sound has its unique qualities. Therefore, one should think of ways for explaining the change that do not contradict the phonetic postulates. Moreover, Ancient Arab Morphologists did not look at the word as consisting of syllables. Furthermore, Ancient and Modern Scholars disagree about explaining some phonetic changes. Ancient Arab Morphologists called such changes metathesis, or 'substitution' while Modern Scholars feei such a change is a kind of deletion and substitution which takes many forms like vowel lengthening, germination, glottalization and vowel or /h/ epenthesis. In addition, Ancient Arab Morpholgists talked about replacement (compensation) in explaining some phonetic changes like changing an /uw/ into /iy/ in /dunya/ and changing/ iy/ into /uw/ in /taqwaa/. They believed that one vowel replaced another which is rejected by Modern Scholars. Finally, this study concludes that an acceptable vowel change theory should involve the following: deleting a vowel and subsiting it by another, inserting a consonant between two short vowels and inserting a sound to close a syllable. One should examine the surface forms (derivatives) not the underlying phonetic form (word origin). It is recommended that such modern explorations are taken into consideration in the teachig-learning process.

Price Of The Monograph					
Kuwait Fills. 500	Emirates D.H. 10	Bahrain B.D. 1	Qatar R.S. 10	Saudi Arabia R.S. 10	Oman R.S. 1
Yemen R.S. 10	Egypt E.P 3	Lebanon L.L. 3000	Jordan Fills 750	Syria S.L. 50	Sudan S.P. 1
Libya L.D. 2	Algeria A.D. 10	Tunis T.D. 1	Morocco M.D. 15		

Subscription For 12 Monographs				
Subscription Period	Subscription Type	Kuwait	Arab Countries	Foreign Countries
1 Year	Individuals	7 K. D	10 K. D	37 \$
	Institutions	37 K.D	37 K. D	150 \$
2 Year	Individuals	12 K. D	17 K. D	62 \$
	Institutions	62 K. D	62 K. D	250 \$
3 Year	Individuals	17 K. D	24 K. D	87 \$
	Institutions	87 K. D	87 K. D	350 \$
4 Year	Individuals	22 K. D	30 K. D	112 \$
	Institutions	112 K. D	112 K. D	450 \$

All correspondence and enquiries must be addressed to:

Editor

ANNALS OF ARTS AND SOCIAL SCIENCES
P.O. Box 17370 El-Khaldiah - KUWAIT 72454
Tel.: 4810319 - Fax: 4810319

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab

<http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/AFA/>

E-mail:aotfoa@kuc01.kuniv.edu.kw

Monograph : 186

**Substitution by a Glottal Stop or Vowel
In the Light of Ibn Ginni's Book
“Sir Sina’ at Al-i’rab”**

Dr. Abuaws Ibrahim Al-Shamsan
Department of Arabic Language - College of Arts
King Saud University
Kingdom of Saudi Arabia

Editorial Board

Dr. Nassima R. Al-Ghaith

Editor - in - Chief

Prof. Samir M. Hussein

Department of Mass Communication

Dr. Abdul-Rida A. Asiri

Department of Political Sciences

Dr. Fahed A. Al-Nasser

Department of Sociology

Dr. Layla H. Al-Malch

Department of Arabic Language
and Literature

Haifa'a H. Al-Meshari

Managing Editor

Consultants

Prof. Ahmed Atman

Department of Greek and Latin
Studies - Cairo University

Prof. Ismail S. Mukalled

Department of Political Sciences -
Assiut University

Prof. Michael H. Mitias

Department of Philosophy

Dr. Othman H. Al-Khadher

Department of Psychology

Dr. Faisal A. Al-Kanderi

Department of History

Dr. Fatima A. Al-Rajhi

Department of Arabic Language
and Literature

Prof. Jihan Rashti

Department of Radio and Televi-
sion - Cairo University

Prof. Abdul-Aziz Ham- mouda

Department of English Language
and Literature - Cairo University

Prof. Mohammed Gh. Al- Rumeihi

Department of Sociology - Kuwait
University

Prof. Mahmoud Rajab

Department of Philosophy- Cairo
University

Prof. Mahmoud F. Hijazi

Department of Arabic Language and Literature - Cairo University

Prof. Ezziddin Ismail

Department of Arabic Language
and Literature - Ein Shams Univer-
sity

Prof. Mohammed M. I. Al-Deeb

Department of Geography - Ein
Shams University

Prof. Mahmoud A. Abu Al-Neel

Department of Psychology - Ein
Shams University

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

Issued by The Academic Publication Council - Kuwait University

A REFEREED ACADEMIC PERIODICAL THAT PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCHOLARLY CONCERNS OF THE VARIOUS DEPARTMENTS IN THE FACULTIES OF ARTS AND SOCIAL SCIENCES:

FACULTY OF ARTS & HUMANITIES:

- Department of Arabic Language and Literature.
- Department of English Language and Literature.
- Department of History.
- Department of Philosophy.
- Mass Communication Department.

FACULTY OF SOCIAL SCIENCES.

- Sociology, Geography, Psychology, Political Sciences.

Volume XXII, 2002



ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES



A refereed scientific periodical that publishes monographs on topics relevant to the scientific concerns of the various departments in the faculties of arts and social sciences

Substitution by a Glottal Stop or Vowel In the Light of Ibn Ginni's Book “Sir Sina’ at Al-I’rab”

Dr. Abuaws Ibrahim Al-Shamsan

Department of Arabic Language - College of Arts
King Saud University - Kingdom of Saudi Arabia

Monograph 186

1422 - 1423

Volume XXII

2001 - 2002

The Academic Publication Council
Kuwait University

Established in 1986

Faculty of Arts & Education Bulletin (1972-1979), Journal of the Social Sciences 1973, Kuwait Journal of Science and Engineering 1974, Journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies 1975, Authorship Translation and Publication Committee 1976, Journal of Law 1977, Annals of the Faculty of Arts 1980, Arab Journal for the Humanities 1981, The Educational Journal 1983, Journal of Sharia and Islamic Studies 1983, Medical Principles and Practices 1988, Arab Journal of Administrative Science 1991.